

الطبعة الثانية

فريدريك نيتشه

عدو المسيح

ترجمة: جورج ميخائيل ديب



مقدمة من المترجم

أتعلم من الكثيرين ولكن لا أثق بأحد.

بقي ولئن كنت اليوم ما أزال أعدّ نيتشه أجراً ذهنية وجدت على الأرض، وأقوى عقلية فيض لنا أن نسمع صوتها، فإن ذلك ليس عن اختيار محض فلسفي أو ذاتي. إنه ناتج تقديري لداروين وعلماء الطبيعة والفلك قبله وبعده. ولكن أليس انحيازاً، هنا أو هناك، لرجل؟ الأمر مختلف جداً. حين تؤمن بمؤسس مذهب أو فلسفة فهذا أمرٌ يتعلق بمنحى، بتوجه، بمقولة ذلك للرجل ذاته، أما مع العلم، فإن للرجل ليس غير مكتشف، لا صاحب نظرية أو مذهب عقيدي. داروين ليس غير اسم لتعيين



حالة طبيعية هو اكتشافها. لسنا نؤمن به بل بالحقائق الطبيعية
[ومن المؤسف أن تُسمى إلى اليوم نظرية داروين!].

الوجهة الفلسفية للمرء — روحانية أو عقلانية — تحدد
الفيلسوف أو الفلاسفة الذين يعدّهم الأفضل. بارنلمي سانتهلر
ليس صدفة، إذ يقدر أفلاطون ككبير فلاسفة اليونان، أن يقدر
"كانط" حديثاً بوصفه أفلاطون الفلاسفة المحدثين! إنه للتوجه
الروحي مهما اتخذ من شكل.

أقول إذاً، إنني وإن كنت أعدّ نيتشه أقوى تعبير عن الفكر
الحرّ — اللاديني والمناهض للميتافيزيقيا والمحبة للأرض —
فإنني منذ سنين قليلة قد ألقيت ثقلي عن ظهري كعقولة صائبة
بالكلية وبغير أخطاء.

صباح يوم من أيام مايو، السنة الأخيرة من الألفية السالفة
بحسب التقويم الزائف — بتعبير نيتشه الزائف نفسه — وأنا أنظر
من نافذتي إلى الجبال المحيطة بكاراكس وكلها خضراء
وأعاليها محجوب بالضباب، متأملاً في الطبيعة والمدنية وتطور
الإنسان، تبدّى لي أن إنسان نيتشه أقرب إلى الإنسان الحربي
منه إلى الإنسان العقلاني. سوف تلاحظ ذلك بقوة في الفصول
الأولى من هذا الكتاب.

فكيف — كنت أسأل نفسي — كيف أمكن للإنسان المتفوق أن
يكون قد ظهر — وإن في لمحات في الماضي — ونحن نعرف
أننا إلى اليوم لم نزل نشكو من وهن معرفي، ليس بمكتمل
الستكون؟ الإنسان الراقي ليس طفرة أو ضربة حظ، بل مرتين
بدرجة تطوّر المجتمع.

نفهم في العمق هذا الإنسان ومقصد نيتشه منه: قويّ جريء
ليس بهيباب، محبة للحياة، كأنه من أتباع ديونيس وغير مسيحي
بالمرة — وهذا الضعف المسيحي هو الأمر المهم الذي دفع
بنيتشه إلى هذا التطرّف مع إنسانه المتفوق — أجل غير مسيحي
بالمرة، ليس بمشفق ولا ساندالاً، وليس في صفّ الراهبين
والعجزة ونعجات القطعان.

يكره نيتشه حضارتنا الحديثة الرعاعية، وكثيراً ما يذمّ
العلماء (انظر ما وراء الخير والشر، وزرادشت) بينما حضارتنا
الحديثة علومها واكتشافاتها هي بذاتها من هيأ له في الأساس،
وعبر ديمقراطيتها، أن يعلن ((أن الله قد مات)). لقد كان هو
المعبّر الاسمي لما قرّره علم الفلك قبله — مثلاً لابلاس مع
بونابرت — وقرّره وولاس وداروين.

يتطور الإنسان ليكون قوياً بطريقة أروع (فإن ما صدق
لقرون خالية بما قرّره أين خلدون قد سقط الآن، والمدنية تتيح

القوة بطريقة تختلف عما كانت تصيب به للقضاء من وهن جسدي، فالمعركة اليوم معركة نكاه لا جسد) يتطور ليكون لا مسيحياً، بعلومه ورأساليته وتأمينه للأرض، دون أن يكون نسخة عن وتبيين شرفاء. فالتاريخ لا يعيد نفسه.

الإنسان المتفوق ربما يكون غداً، كما تدلّ منطلقات علمية مستقبلية كثيرة، لا بيولوجياً جينياً فقط، بل سيليكونياً، وبديل سيليكون أنت.. سوف لن تتركس أبداع الصفات المنتخبة في أفراد معدّلين، ومن جهة الجسد فحسب، بل وكذلك الصفات العقلية مدعّسة بقدرة كمبيوترية الإنسان القادم سيحوي صفات للغاية والمدنسية، صفات الجسد الرائع والرقى الدماغي.. في الجنس والجمال والذهن، والعقل في ذلك كله هو الأسس، لكن مع تخوف دائم من حشوه بحر افاننا الحالية وبالأخص الدينية.

لكن النقطة المهمة أن تبتثته يفقد حوله للنبالة، ويشكي من الرعاعية وعدم وجود النظام التراكمي الذي يعده طبيعياً. ولأجل ذلك يمتدح قانون مانو وثراثبية الهند إلى حدّ يجعله يقرّر أن الطبقة ليست اختياراً بل طبيعة، وهو في هذا يغالي أكثر من أفلاطون حين يتحدّث عن عروق الذهب والنحاس في جمهوريته.

مع ذلك لا يمكن لنظام النبالة والتفوق والتفريق أن يندثر، فالنوع الأرقى من الديمقراطية يتيح الفرص للتباين والتفوق. وعلى نطاق كبير فإننا نلاحظ اليوم طبقات أممية: عالم أول وعالم ثالث، وربما دول شاندالا ومتبوذين. إن سقوط الشيوعية له دلالته هنا.

شيء في تبتثته لسميه الاندفاع العاطفية.

مثلاً من أوقعه في هوة العود الأبدي الموجود عند اليونان وكذلك عند الطاوية.

وإننا نعلم اليوم أن الكون دائم للتمدد وليس ثمة انكماش.

ومثل هذه الاندفاع العاطفية هو ما دفعه إلى موقفه الذي يههم من خلاله يسوع بوصفه مثال المحبة والرأفة والمسامحة خالصة.

لقد كنت وضعت في هذا الكتاب هوامش كثيرة تمثل ردوداً على آراء عديدة فيه، ثم ألغيتها مستعيضاً عنها بإشارات قليلة في هذه المقدمة. إذ بدت لي طريقة الرد على الكاتب في الهوامش طريقة أبعد ما تكون عن الذوق، وتحيل كتابه إلى

نقاش فلا يبقى طرْحاً. إنها تقم ذاتاً أخرى متطرفة في مملكة الكاتب نفسه وتجعل من كتابه ساحة تنازع، فتعكّر تسلسله وخصوصيته الأصليين.

وإذا تجاه يسوع أقول هنا إن فهم نيتشه له هو فهم تعسفي، لا يقرأ الأناجيل كفاية ليجد يسوع التاريخي. في النبذة 32 مثلاً يذكر عن يسوع عبارات هي في التحليل النقدي منحولة.

لقد اقتضاني البحث عن حقيقة يسوع سنوات وفي يدي الآن مخطوط عن ذلك، خلاصته أن يسوع داعية يهودي بامتياز، وحتى وصفه الكنعانيين بأنهم كلاب ولو عددته منحولاً عليه فإنه يعبر عنه، بينما المناقض بإرسالهم إلى الأمم هو معاً منحول ولا يعثر عنه. ولا ننس طلبه من تلاميذه اقتناء السيوف وتأكدته من وجود بعضها معهم، وكذلك يأسه المريع على الصليب وإدراكه أنه قد انتهى وأن الله قد تركه، وقبله تخفيته الدائم الذي هو علامة مميزة كخط أحمر في الأناجيل، واختبأه في جبل الزيستون قبيل القبض عليه، مع طلبه من تلاميذه أن يبقوا مستيقظين وبحرسه.

كل ذلك محور طبعاً ومبطن بدلالة دينية مجتلبة، لكن من يعرف القراءة على النمط الذي يطلبه نيتشه نفسه فإن الأمر واضح.

اندفاع نيتشه الحماسي دفعه كذلك إلى تكريم قانون مانو، والإسلام من خلال الإعجاب بلمح أرضي فيهما. وعندما يقول في النبذة 60 أن العالم الرائع للأندلسيين قد غمر فخرمت منه أوروبا، يتجاهل أن تلك الغمر كان في اندفاع الأوروبيين إلى الكشوف والفتوحات والنهضة، معاً غداً في خلاصته تحرراً من المسيحية وانتهاء للعصور الوسطى، التي هي عصور المسيحية في الغرب.

...

إنما إذا انتقلنا الآن إلى صميم فكرته: فإنه ضد هذه الكهنوتية اليهودية الماورائية الضاغطة على النبالة والتفوق، إنها فكرة نبيلة ما تزال حاضرة الصوت إلى اليوم، وبقوة. وإنها دعوة إلى محبة الأرض، ودعم كل قوي وعزوم ونيز في الحياة... وكره كل ما هو كهنوتي وطقوسي وروحاني. فيا للجو النقي الذي أحبيته دوماً، حيث لا انفصام ولا تمزق بين عالمين.

أنا واحد من هؤلاء الذين كان يتطلع إليهم دوماً، والذين يقول عنهم في المقدمة من هذا الكتاب، إنهم الذين سيفهمون زراحتك، أولئك المولودون فيما بعد؟

إذ كنت أظن ذلك فأبني بالتالي أسماعل هل نحن كثرة، وبالأخص في هذه المنطقة من العالم؟ أخشى الجواب بلا. فوق ذلك، وبفضل نيته و علماء الطبيعة والفلك، وكما هو مفهوم بل مرجو تاريخياً وحضارياً، نحن اليوم وفي أمور تفصيلية كثيرة نتجاوز نيته.

لكن لماذا أترجم هذا الكتاب؟ لأن الكثيرين — والعدد الأكبر بحسب تعبير نيته — لم يزالوا يعيشون في الزمن الذهني السابق عليه، بل البعيد جداً عنه إلى الورا.

لا لأولئك الصرحاء المقدامين الناظرين بإخلاص تام إلى الأمام أقدم هذا الكتاب، فهؤلاء قد صاروا بغية عنه، بل إلى أولئك المترددين، وأولئك الناظرين إلى الورا حيث يظنون العصر الذهبي مع أسلافهم وذعاة معتقداتهم.

يعيش الكثيرون في تناقض آخر غير المادي والروحي، هو الحاضر والماضي، هؤلاء يمضون متراجعين وبظهور إلى المستقبل!

لو كان الأمر أمر نقض للمسيحية فحسب، لما كان بالغ الجدوى نشر هذا الكتاب وفي بلاد عموم ساكنها مسلم. لكن من

ورائه أريد أن أضع بين يدي القارئ، وليس فقط بين يديه، بل في عقله إن أمكنه، منحنى مختلفاً في الرؤية التاريخية يقدمه فيلسوف كبير، كما أريد أن أوضح أن تقدم الغرب قد أتيج — وعبر عنه معاً — بأمور كثيرة منها إتاحة المجال للآراء العقلية وإفساح المدى الواسع للنقد الديني وفصل الدين عن الدولة. ثم إن نقد نيته للمسيحية يقوم على نقد اليهودية بالذات.

قد يقال إن المسيحية تحمل إمكانية من المرونة أكثر مما في الإسلام كونها ليست شريعة، وقد يكون هذا نظرياً فيه شيء من الصواب، لكن لا أحد يحدثني عن الواقع. فإن كل ديانة واحدة هي تعصب لإيمان، ولا ننس محاكم التفتيش وقتل برونو ومحاكمة غاليليو والعنف الديني في فرنسا وبريطانيا لما بدا أن الكنيسة في الواقع تتعرض للهجوم.

لقد كانت المسيحية عقبة بدورها، وتقدم أوروبا بدءاً من عصر النهضة يتماهى مع تنهقر المسيحية.

لعل أقدمية المسيحية على الإسلام بست مئة سنة، أهرمها، ومكن منها أوروبا. ولكن ما أعرفه أن هذا الملحن عبي، فنشوء واضمحلال ديانة يتعلق بالمجتمع وتطوره وبشبابه أو هرمه. فهل نستفيد من التراث للنقد تجاه المسيحية؟

إن كل امرئ يحب ولده بأكثر من محبته لأبيه، لأنه المستقبل، وجلّ ما أخشاه هنا، وفي هذه القضايا البالغة الواسع والأهمية، أن نفعل العكس.

فسيما يختص بالترجمة فقد ترجمت هذا الكتاب عن ثلاث ترجمات مختلفة للكتاب باللغة الإسبانية. وكنت ملتزماً للتدقيق البالغ بمقابلة كل عبارة على النسخ الثلاث.

وأما الهوامش فهي فقط تفسيرية للمساعدة على جلاء النص. علامة [P] تدل على هوامش الترجمة الإسبانية الصادرة عن Panamericana في بوليفيا، ترجمة مارتا مزاروس وتقديم وهامش رافائيل جيراردوت، وهي طبعة غنية بالمعلومات والصور.

أما بقية الهوامش فهي لي. مع الإشارة إلى أن نيتشه لم يضع أية هوامش.

مقتطف من مقدمة الترجمة الإسبانية

التي وضعها رافائيل جيراردوت

العنوان الأصلي للأنتي كريستو (Der Antichrist) هو على ما يظهر واضح. ترجمته الإسبانية تتبع الصورة المعادية ليسوع والموجودة في رؤيا يوحنا⁽¹⁾. والعنوان الفرعي ((لعنة

(1) إن كلمة "ضد المسيح" لا توجد إلا في رسالتي يوحنا الأولى والثانية (1 يوحنا 2: 18، 22: 3، 4: 3، 2 يوحنا 7) والرؤيا لا تذكر حرفياً هذه الكلمة، ولكن واضح مما تصفه أنها ترسم صورة أشمل من الرسائل لضدية المسيح، حيث محاربة "القيسين" ولعن الله وسجود الأكثرين للضد. وهذا ما يذكره نيتشه ويريد مع استخدام تلك الكلمة من الرسالتين. (تعليق من المترجم إلى العربية)

ضدَّ المسيحية))، وأيضاً مضمون العمل، لا يغطيان بالكلية هذا الإحياء، وإنما يضعان عدة إشارات أخرى توضح المقصد، كما أنها في ذات الوقت تعطي كثافة وتعقيداً يحجب الذبرة الجدلية للعنوان.

في كتابه ((هذا هو الإنسان)) كتب نيئشه: ((أنا ضدَّ الحمار بامتياز" ومعه أنا وحش تاريخي عالمي، أنا في اليونانية، ولكن ليس في اليونانية فقط، ضدَّ المسيح)) (IV,2). في "ضدَّ الحمار" يشير نيئشه إلى فصول "البعث" و"عيد الحمار" في الجزء الرابع من زرادشت، والتي يصور فيها ((الناس الراقين، والذين هم الملكان، والبابا المعتزل، والساحر اللعين، والمتسول باختياره، والسائح الحاج والظل، والعراف القديم، والمتائم في الروح، وأقبح العالمين)) بصورتهم وهم راكعون يعبدون الحمار: هذا هو "إلهنا". ولدى صيرورته ((ضدَّ الحمار بامتياز)) يكون نيئشه ضدَّ — إله أولئك ((الناس الراقين)) وكذلك ((وحش تاريخي — عالمي))، وهذا هو ((حيوان له عشرة قرون وسبعة رؤوس وعلى قرونيه عشرة تيجان، وعلى رؤوسه اسم تجديف)) كما تصف الرؤيا (فصل 1:13) ضدَّ المسيح.

لكن عبارة ((أنا في اليونانية..)) تشير إلى معنى آخر لكلمة حمار، إلى المعنى الإيجابي، أي إلى المعرفة التي يمتلكها هذا

للحيوان في عبادة ديونيسيوس. لقد كان الحمار بعد الثور والتمس، الحيوان الثالث المختار من ديونيسيوس.

فديونيسيوس وخاصته كانوا يمتطون الحمير، ونهيق هذه الحيوانات كان يسبب رعباً للأعداء فيبادرون إلى الهرب.

في العبارة المفترزة بدنياً ((أنا، في اليونانية، ولكن ليس في اليونانية فقط)) يتطابق حمار زرادشت بوصفه ضدَّ — إله أولئك ((الناس الراقين))، مع ضدَّ — المسيح الرؤيوي، الذي هو ((الوحش التاريخي العالمي))، ومعهما حمار ديونيسيوس بوصفه ضدَّ — مسيح جدلياً، بامتلاكه سمة صوت صارخ متحد، في السطر المعروف الذي كتبه نيئشه في لحظة نشوة ذاهلة: ((ديونيسيوس ضدَّ المصلوب)).

الوحش هو ((عالمي تاريخياً)) ليس لأنه في صورته وفكرته هذه يكرّر الصورة الرؤيوية، بل لأن نيئشه بعمله الجدلي يبدن عسراً جديداً في التاريخ العالمي، ويفتح الأبواب على فلسفة المستقبل الديونيسية. ((ضدَّ — المسيح)) هكذا ((Elanticristo))، هو ضدَّ — المسيحي ((Elanticristiano)).

مقدمة

هذا الكتاب ينتمي إلى القليلين... الذين لعلّ أحداً منهم لم يولد إلى الحياة حتى الآن.

ولعلهم أن يكونوا أولئك الذين سيفهمون زرادشتي.

كيف أملك أن أخلط ذاتي مع أولئك الذين يُستمع إليهم اليوم؟
الخذ وحده هو الذي يخصّتي، وبعض المولودين فيما بعد.

تلك الظروف المقتضاة للفهم، والتي بموجبها يُمكن أن أفهم بالضرورة، أنا أعرفها حق المعرفة:

يجب أن يكون للمرء نزيهاً حتّى الصرامة في الأمور
الروحية كي يتمكن من احتمال جثثتي واندفاعي.. عليه أن

يكون متمرساً على الحياة فوق الجبال ليرى في الأسفل النمائيم
البائسة حول السياسة وأنانية الشعب.. يجب أن يغدو غير مبالي،
والأ يكون ثمة سؤال أبداً إن كانت الحقيقة ذات نفع، لو أنها
تقلب شوماً على أحد.

يجب أن تُحاز قوة الميل إلى الأسئلة التي لا يملك أحد
الشجاعة اليوم كيما يعرضها؛ الشجاعة تجاه الأشياء الممنوعة،
وضرورة التهيؤ للمصاعب.. من العزلة يجب أن تكون خبرة.

مستمعون جدد يجب أن يوجدوا لأجل موسيقا جديدة...
عيون جديدة ترى ما هو أبعد.. ضمير جديد لأجل حقائق حتى
الآن هي بكما، وإرادة اقتصاد من نمط كبير.. المحافظة على
القوى الذاتية والحماة الخاصة... يجب أن يكون ثمة احترام
للذات، ومحبة الذات، وحرية غير مقيدة تجاه الذات.

حسنٌ إذا هؤلاء المطرّفون هكذا هم فقط قرّائي، قرّائي
الأخصاء، قرّائي المختارون:

أية أهمية للآخرين، الآخرين الذين لمهم كل البشرية؟
يجب التفوق على البشرية بالعزم، وبثشد النفس..
وبالاحتقار.

Friedrich Nietzsche

1.

فلنحدث في وجوهنا. إننا شماليون⁽¹⁾، ونعرف معرفة واقية
الجزء الذي نحيا فيه.

((لا في الأرض ولا في المياه تصادف الطريق إلى
الشماليين)) حتى "بندلر" قد عرف هذا عنّا.

أكثر بعداً من الشمال، ومن الثلج، ومن الموت، ثمة حياتنا
وسعادتنا.

إننا لنكشف السعادة، ونعرف الطريق، وتصادف المخرج من
أفقيّات كاملة من المعاناة.

من ذا صادفه أيضاً؟ ألعنه الإنسان الحديث؟

⁽¹⁾ Pindaro , xodapitica 29-30، الشماليون هم طرف العالم.

((لا أعرف ماذا افعل؟ .. أنا بالكليّة من لا يعرف لا متخلّاً ولا مخرجاً)) هكذا يدمم الإنسان الحديث متشكياً.

ومر هذه الحادثة نحن مرضى، من السلام المتعص، من التمسوية الجبابة، ومن الصلاح القدر للنعم ولللا الحديثين.

هذه المسامحة ووسع القلب، التي تعذر لكلّ لأنها ((تفهم)) الكلّ، هي ريح الجنوب الشرقي⁽¹⁾ التي تهب علينا.

ولأفصل أن يعاش في الثلج من أن يُعاش تحت الفصائل الحديثة، ورياح أخرى من الجنوب.

كنا مُجعّاناً كفاية، ولم تكن بنا من راحة لا بدواتنا ولا بالآخرين، لكن عبر رمس منطاول لم يكن يعرف إلى أين يتجه بيسالفتنا: صرنا معتمين، ودُعينا قترين.

مصيبنا كان الامتلاء، التحفر، وتكديس القوة، كنا متعطشين للاندفاع يتراعى بصواعقه، وللأفعال، وبقيما الأبعد عن السعادة، سعادة الضمعاء، وعن الاستكانة.

ثمة عاصفة تهب في أجوائنا، وطبيعتنا نُظلم، لأننا لم ندرك أيّ طريق.

⁽¹⁾ sirocco لأوروبي هي الرياح الجافة والحارة التي تهب من صحارى شمالي أفريقية محملة بالغبار أو الرمل على جنوب أوروبا — وهي تستخدم نيتشه لها معنى مزدوج اليلاعة.

وصفة معادتنا: موافقة بنعم، رفض بلا، حطّ مستقيم، وغاية.

2 -

ما هو الحير؟

إنه كلّ ما يُربي الشعور بالقوة إرادة القوة، والقدرة ذاتها داخل الإنسان.

ما هو الشر؟

إنه كلّ ما يتأتى عن الضعف.

ما هي السعادة؟

الشعور بأنّ القوة تنامي، وأن المقاومة تُتجاوز. ليس أنها الرضى، بل قوة أرود؛ ليس السلام، ولا بأية طريقة، لكنما الحرب؛ لا العصيلة، بل الكفاءة ((فصيلة بالمعنى الذي لعصر النهضة⁽¹⁾، فضيلة بلا "أخلاق — سطحية زائفة").

الضعفاء والعاملون يجب أن يهلكوا:

⁽¹⁾ إشارة إلى المفهوم الأساسي عند ماكيايبي: والفصيلة هي القوة الخلاقة للرجال العظماء الذين عبر هذه الفصيلة وبالتنظيم الحكيم الذي يوظفونه، يستلمعون رفع مستوى أواسط الرجال.

تلك هي القاعدة الأساسية في حبنا للإنسان.

وفوق ذلك يجب أن نقدم لأولئك المساعدة كي يهلكوا.

ما لأكثرية أذية من كل رذيلة؟

فعل الرأفة تجاه جميع الفاشلين والصعفاء: المسيحية.

3 .

المشكلة التي أعرضها ليست فيما يمكن للبشرية أن تحققه بتتابع الكائنات ((الإنسان غاية)) وإنما أمر يعط من الناس يجب أن ينشأ، وأن يرتجى وينشأ كقيمة عظمى وأكثر استحقاقاً للحياة، وأكثر صماناً للمستقبل.

هذا السمط الأعلى قد وجد بنواتر، لكن كحالة من حالات المصادفة، كاستثناء وطرفة وليس أبداً كشئاً وثوقاً وبوضوح أكثر، لقد كان المخوف، وكان تقريباً التجسيد لما هو مرعب.

وكصد، وكنتاح لهذا الحوف، قد نشد وحلق وحصل السمط المعكسر، الحيوان انداح، حيوان الضياع، الحيوان للمريض المدعو إنساناً - المسيحي

4 .

البشرية لا تمثل تطوراً نحو الافضل، أو نحو الأكثر قوة، أو نحو الأرفع، بالطريقة التي نعتقد اليوم.

ولعل فكرة الترقى فكرة حديثة، بمعنى فكرة حاطنة.

الأوروبي اليوم صار أدنى قدراً من أوروبي عصر النهضة. للتوسع المتتالي، لا يعني إطلاقاً، ولا بآية ضرورة، تسمياً وتنامياً واقتداراً.

وبمعنى آخر مختلف، تحققت باستمرار في حالات مفردة، بأماكن مختلفة من الأرض، وحضارات متنوعة، نتاجت فيها بالفعل يُعبر عن نموذج أعلى: شيء هو بالنسبة للبشرية كلها إنسان متفوق ((سوبر - إنسان)).

وحتى إلى درجة كاملة، وجسماً وشعياً، يمكنه أن يُجسد، إما لتاحت له الظروف ذلك، واحدة من ضربات الحظ تلك.

. 5 .

يجب ألا تزين المسيحية أو تجعل.

لقد قامت بحرب مستمينة ضد هذا النمط السامي من الإنسانية، مبطله كل غرائزه الأساسية، ومن هذه العرائر استبطلت ما هو شر، والشرير: الإنسان القوي كمنط مستهجر ((الإنسان المغصوب عليه والهالك)).

لقد انحازت المسيحية إلى كل ضعيف ومنحط وفشل، ومسكنت، من مبادئها لعرائر التثبث بالحياة المفعمة، مثلاً، مفسدة ومسيئة، من خلال ذلك، إلى صميم تلك الطبع البسيطة الأكثر قوة، عبر تعليمها لاعتبار القيم العليا المدفوعة للحرية خطيئة وصلالات وغوايات.

للمثال الأكثر إيلافاً هو هذا.

مثال صياح بيسكال الذي اعتقد أن عقله مُفسد بسبب الخطيئة لأصلية، بينما في الحقيقة كان مُفسداً من المسيحية⁽¹⁾.

⁽¹⁾ إشارة إلى الفقرة 445 من جواهر بيسكال، وهذه هي، من طبعة اللجة اللبانية لترجمة الروسج ترجمة إدوار البستاني: "الخطيئة الأصلية جهالة في أعين الناس، ولكنها بهذا وضعت، فليس لك إن أن تأخذ علي بعد هذا المعتقد عن العقل، لأنني وافقتك على ذلك، بيد أن هذه الجهالة لأحكم من حكمة الناس"، ولولا هذا ماذا صبي أن يقال عن الإنسان إنه هو؟ إن

. 6 .

أي مشهد مؤلم ومرعب هذا الذي نبذى أمام عيني عندما لُحقت الستار الذي يحجب فساد الإنسان!

هذه الكلمة في فمي هي، على الأقل، في منأى عن الريبة، للريبة من أنها قد تنصن اتهاماً أخلاقياً ضد الإنسان. مفهوم — كما أريد إظهار هذا مرة أخرى — بنحدر من الأخلاق الزائفة، وهذا حتى الدرجة التي فيها يكون هكذا فساد محدوداً رغم كل شيء وبطريقة واعية جداً، نطلعا إلى ((الفصيلة)) وإلى ((القداسة))!

وكما يتضح، فإني أفهم الفساد بمعنى الانحطاط؛ وأؤكد أن كل القيم التي تلخص الآن تطلعات البشرية العليا، هي قيم انحطاط.

محمل حاله مخطط بهذه البقعة التي تكون البصيرة فأني ده ان يتبينها بعقله فيما هي مصادرة للعقل؟ وهل لعقله أن يتدعها بطرقه وهو الذي يبعد عنها إذا عرصت له؟* إلماح من بيسكال إلى كورنوشوس 1 25 " لأن مستحيل الله تحكم من الناس، ومستضعف الله أقوى من الناس"

إنني أدعو فاسداً: الحيوان، أو النوع، أو للشخص عندما يصنع غرائره، محتاراً ومؤثراً ما هو مضر به. إن تارياً عن ((المشاعر السامية)) وعن ((المنزل الإنسانية)) — ولعل من الممكن أنه يجب علي أن أرويه — يمكن أن يكون إيضاحاً حول لماذا بات الإنسان فاسداً إلى هذا المقدار.

حتى الحياة ذاتها أعدّها غريزة تنام، وبقاء، وتجميع للقوة، وغريزة اقتدار؛ وحيث تموز لإرادة القوة فتنة انحطاط.

وتأكيدي هو أن كل هذه القيم السامية للبشرية تنحصر إلى هذه الإرادة، وأنها قيم ساقطة، وقيم عديمة، تحقق قدرتها في ظل الاسم الأكثر تقدساً.

7.

بدين الشفقة يدعون للمسيحية.

الشفقة والرأفة هي في الحانب المصاداً للامعالات المحرصة التي ترفع طاقة الشعور الحيوي، وبهذا فإنها تنتج تأثيراً منبسطاً.

عدو الإشفاق تُصنع القوة.. وعبر الشفقة يتنامى ويتولد أكثر فأكثر حسرات القوة التي بها تكون الحياة محتملة. الاحتمال نفسه يصاب بالعدوى للمعرضة من الشفقة.

وفي ظروف معينة يمكن أن تحصل حسارة عامة للحياة والطاقة الحيوية، تُصادف في علاقة بظلة غير معقوبة مع مقدار أهمية السبب (حالة موت الناصري).

هذه هي وجهة النظر الأولى، لكن ثمة أخرى بعد هي أكثر أهمية.

إنما قيست الشفقة بحسب قيمة ردود الأفعال التي تستحثها، حينها فإن سجاياها الحلقية الخطيرة المصادرة للحياة، تبدو تحت ضوء أكثر وضوحاً بكثير.

الشفقة في عمومها تتجراً على قانون التطور الذي هو قانون الانتحاب.. تحافظ على الذي قد صار مهياً لعروبه، تكافح لأجل المحرومين في الأرض، والمدنيين من الحياة.. وتعطي الحياة ذاتها، عبر استبقائها في الحياة لوفرة من الخائنين من كل جنس، هيئة كاسفة ومريية.

لقد اجترأ على أن تدعى الشفعة فصيلة (وهي التي تُعد في أية أخلاق نبيلة صعباً)^(١) وذهب إلى أبعد من ذلك بإنشاء الفصيلة منها، وجعلها الأرضية والأصل لكل فضيلة، لكن فقط — وهذا ما يجب أن يظل دائماً مأخوذاً في الحسبان — من خلال نظر فيلسوف عدمي، قد كتب فوق مجته شعار إنكار الحياة.

شوبنهاور بسببها كان إزاء هذا: عبر الشفعة أنكر الحياة، ومن خلالها جعلها أكثر مستحقة للإنكار.

الشفقة هي ممارسة العدمية^(٢).

أقول مرة أخرى: هذه الدوافع المثبطة للعزم، والمُمرضة، تتجراً على تلك العرائر التي ترمي كعاية إلى حفظ الحياة، وإلى زيادة وإعلاء قيم الحياة.

وإنها — بالطريقة ذاتها — بمقدار ما تكاثر النؤس كونها حامية للبؤساء، فإنها أداة أساسية في تصحيح الانحطاط

^(١) يجتمع في الأصل في هذه الكلمة المعنى المزدوج للأرسطراطية والعصبة، وفي كتابه أصل الأخلاق المقطع 10 يقول نيتشه "إن كل أخلاق أرسطراطية تولد من تأكيد محور بذاتها، بينما أخلاق العبيد ترفض كل ما لا يشكل جزءاً من ذاتها" ويريد نيتشه هنا الاستجابة الفعلية لمقابل رد الفعل.

^(٢) في كتابه الأسس ((العالم كإبرة وتصور)) IV: 66 يقول شوبنهاور بين الحب والعطفة ويؤكد أن الحب يقود إلى التخلي التام عن إرادة الحياة، وهذا يعني، عن الرغبة. [P]

الشفقة تقود إلى اللاشيء، ولا يقال اللاشيء بل الانفصل أن يقال ((الأبعد)) ((العالم الآخر)) أو ((الله)) أو ((الحياة الحقيقية)) أو ((الترقانا)) ((الخلاص)) ((المجد)).

هذه البلاغة البريئة المتأنيّة من ممثلة الجيلة، لأخلاق دينية، تبدو حالاً على أدنى قدر من البراءة عندما يفهم أي بروع يصوي تحت عباءة هذه الكلمات الرفيعة:

للبروع المصلا للحياة. شوبنهاور صار معادياً للحياة؛ وبهذا قد حوّلت الشفقة إلى فضيلة.

كما هو معروف، فإن أرسطوطاليس رأى في الشفقة حالة مرضية وخطرة، يجب أن تُعامل. حياً بعد حين، بالتطهير. لقد فهم التراجميون كمظهر^(١).

من خلال غريزة الحياة يتوجب البحث فعلاً عن تدبير يمكن من وحز السرّة المفتوحة المُرضة والخطرة، كما تتمثل في حالة شوبنهاور (وكذلك — بالبؤس — كما تتمثل في عموم انحطاطها الأدبي والعني من سان بطرسبرج إلى باريس ومن تولستوي إلى فاغنر) وخزها حتى تنفقي.

^(١) إنها نظرية التطهير المعروفة في كتابه "فن الشعر" يرى أرسطو التراجميون تقليداً للفعل بديل وأنها بمساعدة الشفقة والحواف تؤدي إلى التطهير من هكذا انفعالات (28-27 b 1449)

ليس ثمة ما هو أقلّ معافاة، داخل حدائتنا القليلة الصحة، من
انشفة المسيحية.

إنه شأننا أن يصبح هنا أطباء، ذوي قلوب لا ترحم، وأن
نستخدم المسكين.

إن هذه هي خصوصيتنا، وهذه هي طريقتنا في محبة البشر،
وبها نكون فلاسفة، نحن الشماليين.

8 .

إنه لمن الضروري أن نقول من هو الذي نشعر به عدوًا لنا.
إنهم اللاهوتيون وكل من يحملون في أجسادهم دما لاهوتيًا. إنهم
كل فلاسفتنا.

توجد ضرورة لرؤية مؤسهم رؤية قريبة، ولأن الفصل أن
يُحسّر ويعايش من داخله، وإن يصار إلى حافة الموت بسببه،
حتى لا تُقبل أية معارحة في هذه النقطة (حرية التفكير لبحاثتنا
في الطبيعة وفي علم النفس هي عددي دعابة ثقيلة، إذ يقصهم
الإحساس بهذه الأمور والمعاداة بسببها).

ذلك التسمم قد وصل أبعد جدًّا مما يُعتقد؛ لقد صادفت في كل
عريضة العطرسة اللاهوتية، حيث يعدّ اليوم الناس تلك
المتعطرس ((كمثالي))، وحيث بواسطة حجة أصغر رفيع،
يُطالب بحق النظر إلى الحقيقة في جوٍّ مُتعالٍ وغريب.

المثالي على ذات المساواة مع الكاهن، يملك في يده كل
المعاهيم الكبيرة (وليس في يده فقط)، ويتنازل ليواجه باحتقار
((الملكة العقلية)) و ((الأحاسيس)) و ((الرفعة)) و ((الرحاء))
و ((العلم))، وإنه ليرى أموراً كهذه، دونه، ويراه قوياً مودية
ومعوية، وفوقها جميعاً يطعو ((الروح)) في حرية سائبة خالصة
— كما لو أن الطاعة والعفة والفقر، وبكلمة واحدة: القداسة، لم
تتسبب إزاء الحياة حتى الآن باصرار تفوق أن تحصر، أكثر
من أي رعب ورذيلة.

للروح الطامس كدبة خالصة.

طالما أن هذا الكاهن، هذا الرافض، هذا الواشي والمسمم
المحترم للحياة يظلّ معتبراً كمط أعلى للإنسان، فإن السؤال
ما هو الحق؟ لا يملك إجابة.

الحقيقة تتقلب، بأرجل إلى فوق، عندما يُعدّ المدافع الحصيف
عن العلم وعن الإنكار كممثل للحقيقة.

بهذا تقريباً يُمثلك معيارٌ للحقيقة.

إنها غريزته العميقة لحفظ الذات، التي تمنع أن يعدو الواقع هو المشرف في أي موضع، أو أن يملك المبدرة و الأولوية في الكلام.

إلى حيثما يصل تأثير أولئك اللاهوتيين، فإن حكم القوة يصبح مغلوباً، ومغاهيم ((الحقيقي)) و ((الرائع)) تعدو حتماً واقفة على رأسها^(١).

ما هو أكثر إساءة للحياة يُدعى هـ بالحق، والذي يعطيها ويسمو بها ويثبتها ويرتثها ويجعلها متصورة يُدعى باطلاً...

وإذا ما حدث ومذ اللاهوتيون بدا إلى القوة عبر ((صمير)) السادة أو ((الشعب)) فلسنا بشك أصلاً فيما يجري دائماً: إرادة النهاية، إرادة للعدم، تريد أن تملك القدرة.

10

يفهمسي الألمان نوا عندما أقول إن الفلسفة قد باتت مفسدة بدعاء اللاهوت.

(١) في الأصل. يقصد أنها تعدو مغلوقة

9

على هذه العريزة اللاهوتية أنا أعلن الحرب. لقد وجدت آثار اللاهوتيين في كل الأنحاء. من تجري في عروقه الدماء اللاهوتية، فإنه يتخذ مسبقاً موقفاً ملتوياً وغير مخلص تجاه جميع الأشياء.

الشفقة الراهية ((pathos)) التي تنمى من هه، تدعى إيماناً: إغلاق الأعين دائماً عن كل ما يقابلها حتى لا تعاني من رؤية الباطل الذي لا يمكن أن يعالج وانطلاقاً من هذه النظرية الشائنة تنشأ أخلاقية وفصيلة وقداصة تجاه كل الأشياء، ويثبت الصمير الصالح ويربط إلى هذا النظر المنحرف.

يقتضي أن أية نظرة أخرى محالفة لا تستطيع أن تملك قيمة، من ثم، ما لم تكن في ذاتها، ومع تلك الأسماء لـ ((الله)) و ((القداء)) و ((الأبدية)) قد كُرمست ككلية القداسة.

بني أنبش مطهراً — أنى وجدتها — عريزة اللاهوتي: إنها الشكل الدينامي (التحت أرصي) الحاصر بالهتاء، ذلك الذي هو الأكثر انتشاراً في الأرض.

الذي يعدّه اللاهوتي حقيقة يجب أن يكون زائفاً:

الرأعي البروتستانتي هو جد الفلسفة الألمانية، والبروتستانتية هي طبيعتها الأصلية

تعريف البروتستانتية: فالج نصعي في المسيحية، وفي العقل. فقط عبر النطق بهذه الكلمات ((Tubinger Stift))⁽¹⁾ ((مدرسة توبينجيه الإكليريكية)) نمت كفاية لمعرفة ما هي في الأساس الفلسفة الألمانية: لاهوت مستنر محاذع.

اسواتيور ((البافاريون)) هم أمهر الكاثوليك في ألمانيا .. إنهم يكذبون بكل براءة.

من أين اندفعت العبيطة العامرة، مع مجيء "كانط"، منساحة فوق كل عالم اندكثرة للألمان المكون في ثلاثة أرباعه من أولاد الكهنة والمعلمين؟

من أين ذلك الاقتدع الألماني، الذي إلى اليوم نسمع صدهاء، بأنه بدءاً من "كانط" قد حدث انعطاف نحو شيء أفضل؟

الحريرة اللاهوتية داخل الحكماء الألمان تنبأت بما يعود ليصير ممكناً... الطريق السري نحو المثال القديم صار مفتوحاً؛

(1) هذه المدرسة كانت معدودة مغللاً رئيساً للبروتستانتية في في فورتميرج والسواب، أسست هي 1547 وفيها درس كبلر، وهيل، وشيلينج، ولشعراء هولدرلين وإيوارد موريك ودانفريد هيرديك شترلوس والمنظر الجمالي هيرديك نيونور فيشر، وآخرون [P].

فكرة ((العالم الحقيقي))، فكرة الأخلاق كجوهر للعلم (وهذا الخطأ المعينان، هما أسوأ ما وجد بين الأخطاء كلها) الآن، ومجتداً، بفصل اثنائية مأكرة دهياء، إن كان غير قابلين للإثبات، فإنهما ليسا يمحضان.

العقل، وحق العقل، لم يصل إلى بُعد كبير.

للواقع الحقيقي جعل شكلاً ((ظهرانية))، وعالم هو الكلية كاذب وباطل؛ وعالم ((الشيء في ذاته)) ابتدع محولاً إلى حقيقة!

نجاح "كانط" هو ببساطة نجاح اللاهوت، لأن "كانط" وبالمساواة مع لوتر وليمبر كان عائفاً إضافياً أمام سرهة الألمانية، التي لم تكن في ذاتها وائرة الصلابة بعد.

. 11 .

كلمة أخرى إضافية ضد "كانط" كأخلاقي.

كسل فضيلة يجب أن تكون ابتداءً شخصياً، ودفاعاً ذاتياً عميقاً وضرورياً؛ وفي أي اعتبار آخر فإنها تتمثل خطراً.

السذي لا يوائم حياتنا بضرب بها: الفصيلة التي تتأني فقط من الشعور بالاحترام تجاه فكرة الفصيلة، كما أرواها كائناً، هي أدية.

((الفصيلة)) ((الواجب)) ((الخير ذاته))، الخير بصفات غير شخصانية، بقيمة عمومية، تلك هلومات يعثر بها عن الانحطاط، والإرهاق النهائي في الحياة، ورعاية كوجسبرغ⁽¹⁾.

المقابل هو الذي يُقَدَّم من القوانين العميقة للحفاظ على الحياة والنمو: أن كلاً يتدع فصيلته الخاصة، وأمره القطعي: يقرص شعباً عندما يؤمن واجبه عبر فكرة الواجب العام.

ليس ثمة ما يدمر أكثر عمقاً وأكثر عنوةً من الواجب اللا شخصي، ومن تقديم الأصاحي أمام مولوخ التجريد⁽²⁾.

كسيف أن الأمر القطعي⁽³⁾ عند "كانط" لم يشعر به كخطر أخلاقي! لقد حدث أن غريرة اللاهوتي وحدها من قام بحمايته.

⁽¹⁾ تسدن على تجمّع من السلطة والأوباش، ويستخدم نيته هذا المصطلح كإشارة تحفيزية لاماتويل كلف.

⁽²⁾ من آلهة الكنعانيين، وكهوا يتقربون إليه بأطفالهم ويحرقونهم أحياء وإثنان حصار قرطاجة عام 307 ق.م أحرق على مدبجه ملقنا غلام من أبناء أرقى الأسر.

⁽³⁾ الأمر القطعي (المطلق) عند كانط تجده مفصلاً في الفصل الثاني من تأسيس ميتافيزيقيا الأخلاق (ت. د عبد الغفار مكوي) وقيمه على

إن فعلاً مدفوعاً من إرادة الحياة يمتلك في الفرح ما يبرهن على أنه فعلٌ صحيحٌ وحق.

مع ذلك، فهذا للعمي ذو الأحشاء المسيحية — الدغمائية، قد فهم الفرح كمعارضة⁽¹⁾.

ما الذي يدمر بسرعة أكثر من العمل، التفكير، الشعور، بلا ضرورة داخلية، بلا أي اختيار شخصي عميق، بلا فرح، كبسنان آلي مسير بالواجب؟

هذا بكل تأكيد هو الطريق إلى الانحطاط، وحتى إلى البلاء. "كانط" تحول إلى لبله. وقد كان معاصراً لـ "جورته"!

شؤم العكسوت هذا قد غدّ الفيلسوف الألماني وحتى الآن يُعدّ هكذا.

مونتاييرقيا أخلاقية معصولة عن الوقائع وعن القطعة (بحسب مفهوم أرسطو لها هي كتبه الأخلاق إلى بقوماحس) "أهل كما لو كان على مسئلة فعك أن ترتفع عن طريق إرثك إلى قانون طبيعي عام" ص 6.

⁽¹⁾ استزد بكتاب نيته أصل الأخلاق حين يتحدث نيته عن المشكلة الأخلاقية يعجب من تعريف كانت لجمال بأنه داك الذي يثير عجاب دور أن يحاط هذا الإعجاب لية فائدة أو هو. ويقول نيته معقياً: "بلا هو ي. قاروا هذا التعريف بتعريف ستدال الذي سمي للجمال مرة بشري بالسعادة".

سأكون منبهاً في القول بما أفكر فيه تجاه أولئك الألمان.
أعمل "كانط" لم ير في الثورة الفرنسية التحول من الشكل اللا
عصوي للدولة إلى الشكل العصوي؟

ألم يسأل إذا كانت قد وجدت حادثة واحدة يمكن أن تكون
مشروحة ومفسرة إلا عبر تنظيم أخلاقي للبشرية، الأمر الذي
يبرهن نهائياً ميل البشرية وتوجهها نحو الخير؟

جواب "كانط" ((هذه هي الثورة))

- العريضة غير المؤكدة والمطمئنة في كل شيء من
الأمور

- المضادة للطبيعة، كعريضة؛

- الانحطاط الألماني كفسفة؛

هذا هو "كانط".

12 .

بما صرفت النظر عن بعض الشكاكين، الذين يمثلون النمط
المحترم في تاريخ الفلسفة، فإن النقية لا يعرفون المتطلبات
الأولية للنزاهة العقلية.

كلهم يتصرفون كالأممات؛ كل هؤلاء المشعوذين الحيايين
والوحوش الحرافضية، ينظرون إلى المشاعر الجميلة كافتحار،
وإلى الصدر المرتفع ككبر للالوهية، وإلى الاقتناع التام كأساس
للحق.

في آخر الأمر يحاول "كانط"، وبلفظ المسي، أن يعطي لهذا
الشكل من الفساد، لهذا الشخ في الصمير العقلي، ملامح علمانية
بواسطة فكرة ((العقل العملي))، مبتدعاً سراً سبباً معللاً
وحجة لتلك الأحوال التي يتوصل فيها المرء ألا يملك ما يهتم
معيها بالعقل، أي، عندما الأحلاق، عندما الأمر الرفيع
((واجباتك)) تعدو مسموعة ومُصغى إليها.

إذا غدا عند كل الشعوب تقريباً، أن الفيلسوف ليس سوى
امتداد للنمط الكهوتي، فعندما ليس بمفجئ ما هذا الجراء من
ميراث للكاهن، هذا الغش تجاه الذات:

عندما يصنك واجبات مقدسة، وعلى سبيل المثال، تحسين
ولبقاد لاء البشر، وعدم يحمل الألوهة دخل صدره، ويكون
هو المديع للأوامر المتعالية، فإنه - مع هذا دعوة وتبشير -
يصير خارج كل القيم التي في نطاق العقل، ويكون فصلاً عن
ذلك مقتساً عبر هذه الواجبات، ويصبح أبص شحص من نمط
عال!

بماذا يهّم العلم الكاهن؟!

إنه فوق العلم بكثير!

والكاهن مازال مسيطراً حتى الآن.

إنه هو من قرّر مفاهيم ((الحقيقي)) و ((الباطل)).

الطبقات⁽¹⁾. لقد عانينا من كل العواطف القلبية المشبعة
Pathos كصدا لوائنا. وكل مفهوماتها عما يجب أن تكون
الحقيقة، وحادم الحقيقة، وكل ((واجباتك))، كانت موجّهة ضد
ذواتنا.

موصوعاتنا، فعالياتنا، طريقتنا الصامنة والقطنة والمتشككة،
كل هذا بدا للبشرية غير جدير، وغير أهل بالتقدير.

. 13 .

⁽¹⁾ تحت الشكندال من إحدى قبائل الهند القائمة في البنغال الشرقية.. هذه
التعبيلة تشكّل الطبعة الأكثر خطّة، وقد عومت في الكتب ولأشعار
بالسموت الأكثر تحقيراً. وينتشر بأحد وصفهم من كتاب بويس جاكوايوت
عن التشريعات الدينية عند مانو، موسى، ومحمد الصادر في باريس سنة
1876 حيث يقول عن الشاندالا: ((إنهم ثمار البقاء وري المبحر
والانحراف (وهذه هي النتيجة اللازمة لمفهوم العقاب الجسدي) وفي
السياق عليهم أن يرتدوا فقط أفعالا، ولأنه فقط يستعملون جفانا مكسورة،
والريشة حديد قديم، وللمعبدة الدينية فقط الأروح الحبيثة، وبور سلام، عليهم
أن يرتحلوا من مكلي إلى مكان، وممنوع عليهم أن يكتبوا من اليسار إلى
اليمن أو أن يستعملوا السود اليميني للكتابة، إذ أن استعمال اليد اليمنى
والكتابة من اليسار إلى اليمين أمر محظوظ للأفصص وسوي للسب)) [P]
في شوق الأوثان ((الذين يريدون إصلاح البشرية بقدر 3)) يعود نيتشه
وينكر أغلب ذلك.

لا يستحق بهدا: نحن دائبا، الأرواح الحسرة، محوّل
للقديم، وإعلان فيريقي حي للحرب وللعبية على كل المفاهيم
القيمة للحقيقي واللا حقيقي.

إنها الانتصارات الأكثر قيمة تلك التي تصادف في وقت
متأخر؛ غير أن ما هو أكثر فخرية بينها هو تلك المواجه.. كل
المواجه وكل فرصات علمائتنا العقلية اليوم، عانت الاحتقار
العميق ضد كيانها لآلاف السنين، وسببها كان الرجل يُعنى
ويستبعد من معاملة الناس الشرفاء، معدوداً كـ ((عدو الله))
كمحتقر لـ ((الحقيقة)) ومردب لها، وكمن به من وكمنصف
بسجية علمية فإن الواحد كان يُعدّ Chandala ((احقر

ويمكن أحياناً — لأجل الإنصاف — التساؤل عما إذا لم يكن شعوراً جمالياً في الأصل هو الذي ترك البشرية في هكذا عمق متطاوّل الأمد.

هذا يقتضي من الحقيقة فعلاً تصويرياً، وبالمقدار عيـه يقتضي من الحادثة المنبأ أن يمتلك تحكماً قوياً بالمشاعر. تواضعاً غير أمداً متطاولاً في مناهضة اللذوق. أه! كيف تنبأت بذلك ديوك الله الرومية!

. 14 .

نقد أعداء تصحيح المفاهيم. لقد عدنا متواضعين في كل الحقول. إنا لم نعد نشئق الإنسان من ((الروح)) ومن ((الآلوهية))، وإنما صرنا نضعه بين الحيوانات.

إنا نعدّه الحيوان الأكثر قوة، ذلك أنه الأكثر دهاء.

إحدى نتائج ذلك هي عقلانيته.

من جهة أخرى، إنا نحترق من باطل يريد أن يجعل صوته مسموعاً هذا أيضاً. إنه ذاك الذي بمقتضاه يصبح الإنسان المقصد العظيم الكامن للتطور الحيواني.

ليس الإنسان، ولا بأي طريقة أو معنى، تاج الحقيقة⁽¹⁾. وإن كل كائن من جهته هو على ذات المستوى من الكمال. وعندما تؤكد هذا، فإننا يؤكد كذلك زيادة: أن الإنسان، نسبياً، هو الحيوان الأكثر فشلاً، الأكثر مرضاً، والأكثر ابتعاداً بشكل خطر عن غرائزه. وطبعاً، ومع كل هذا، هو الأكثر إثارة! فيما يتعلق بالحيوانات، فإن "ديكارت" كان الأول الذي يجراء تساهل التقدير، اجترأ وبطر إلى الحيوان كما لو أنه آفة⁽²⁾.

كل فيزيولوجيتنا اجتهدت لإثبات هذه القضية، لكننا لم نعد نستثني الإنسان — طبعاً — كم فعل "ديكارت"⁽³⁾ إذ كل ما هو

(1) في النسخ الثلاثة التي بين يدي يستعمل كلمة ((Creacion)) أي الحقيقة أو المبروءات أو البرية، ورجل علماني يجب أن يستخدم كلمة كتابات حيث لا تدل على حاله من عني الطبيعة، لكن يفسه هو يستخدم هذا التعبير اللاهوتي بضم نغمه، وهذا يظهر في كلمة كاس في العبارة النقية.

(2) يقول ديكارت. ((الحيوان بوصفه ساعة تحكمها التوالب واساليب)) المنهج لإحكام قيادة العقل، القسم 5.

(3) يقصد قول ديكارت: ((لأنني لم أجد بعد الكفر بالله... صلاباً لئلا يبعداً للنفس المصعبة عن طريق القصبة المستقيم، من أن يتوهم الناس أن للبهائم نوعاً من طبيعة نفوسا))، المنهج، القسم 5. وواضح هنا أن يتيقنه قد فهم طبيعة نظر ديكارت إلى الحيوان بوصفه آلة كونه خطوة تأكيد تفرّد الإنسان عنه وممتلكه روحاً مقابل آلية للحيوان، وهو ما يفده بيته

معروف اليوم عن الإنسان يؤدي بالصبط إلى الفطة التي يُعدّ فيها ماكينته.

وقد لا قد ادعى أن الإنسان عطيةً متأتية من نظام أسمى، هو الإرادة الحرة: اليوم نحن نقصي حتى الإرادة بالمعنى الذي يوجب ألا تكون بعد معدودة بوصفها ملكة.

الكلمة القديمة ((إرادة)) تصلح فقط لتشير إلى معاذيل وبتائج، نوعاً من ردّ الفعل الشخصي الذي يستجيب ضرورة لمقدار من الحوافر المتعارضة في جزء والمتوافقة في آخر.

الإرادة لم تعد ((تفعل))، لم تعد ((تتحرك))..

قبلاً، نُظِر في ضمير الإنسان، وفي روحه، دليلاً على أصله العلوي، وعلى ألوهيته. لجعل الإنسان كاملاً، نُصِخ، على طريقة الساحقة، أن يصرف أحاسيسه إلى داخل ذاته قاطعاً علاقته بالأرض، وأن يتجرد من قشرته الغانية: فما يتبقى منه هكذا (إلا الأصلي، ((الروح الخالص)).

حول هذا أيضاً تأملك جيداً مقومين للتصور: تحصيل الضمير و((الروح))، يعني لنا بدقة غرضاً من بقصر سني في الكائن العصوي، محاولة، وتحسّس عائش، صلاباً، وعملاً راهناً فيما يستتد بعير ضرورة للكثير من لاطاقة العصبية.

إننا لنذكر أن يكون ثمة ما يُبلغ به الكمال في حين يُعمل بصمير .

الروح الحاصل جهالة خالصة.
لما طرّحنا من الحصار النظام العصبي والحواس، ((القشرة الغانية)) فإننا نحط في الحساب، ولا أكثر.

. 15 .

لا الأخلاق ولا الدين في المسيحية يلامسان الواقع في أية نقطة.

- دوافع خيالية محضة:
("الله"، "النفس"، "الأنا"، "الروح"، "الروح الحرة" .. أو كذلك "الجبرية").

- معاذيل خيالية محضة:
("الخطيئة"، "الغذاء"، "النعمة"، "المعاقب"، "غفران الخطايا").
- علاقة بين تكوينات خيالية:
("الله"، "الروح"، "النفس").
- علوم طبيعة خيالية.

(مركزية الإنسان داخل للكون، مع غياب كلي لمفهوم الأسباب الطبيعية).

- علم نفس حيالي:

(فهم خاطئ كلية للذات، تمثيلات لمشاعر عامة مرضية أو غير مرضية، وكمثال: حالات العصب السمبثاوي "العصب الودي"، مع مساعدة من اللغة الإنشائية لطبع أخلاق - ديني - "الطوبة"، تأليب الصمير، "غواية الشيطان"، قرب مجيء "الرب")

- غائية / حيالية:

("مملكة الرب"، "الحساب الأخير"، "النعيم الأبدي").

هذا العالم الوهمي، الحاصل الوهمية، يتميز، وبسوء واضح، عن عالم الأحلام، لأن هذا الأخير يعكس عالم الواقع، بينما ذلك البطالان وخسف القيمة، والإنكار.

بعد أحداث مفهوم "الطبيعة" كمفهوم مصداق "له"، فإن كلمة "طبيعي" جعلت مترادفة مع "مذموم أو مستنكر".

Teleologia بالمعنى الحديث الذي أعطاه كريستيان وولف (1679-

1754): "ذلك الجزء من فلسفة الطبيعة الذي يشرح غايات الأتباء يمكن أن يدعى الغائية" [P]

كلّ عالم الوهم ذلك يمتدّ جنوره في الكره المقابل لكلّ ما هو طبيعي (حقيقي).

إنّ التعبير عن بغور عميق من الواقع الحقيقي. لكن بهذا يغدو كل شيء مفسّراً.

من الذي يمتلك الدوافع للتهرب بكذبة من الواقع؟ إنه الذي يكابد ويعاني منه.

لكنّ المعاناة من الواقع تعني وجود واقع غير ذي توفيق. هذا الرجحان لمشاعر البغور على مشاعر المسرة هو السبب في تلك الأخلاق وتلك الديانة الوهمية الصورية:

هكذا رجحان مع ذلك هو وصفة الانحطاط.

. 16 .

إنّ نقداً للمفهوم المسيحي عن الله يحملنا إلى إظهار نتيجة مطابقة.

إنّ شعباً يتقن بنفسه، يمتلك كذلك إلهه الحاصر، وفيه يحترم الظروف التي بواسطتها بات في الأعلى، ويوقّر قصائده إنه

يخلق معادته بذاته، وشعوره بالقوة، في كينونة يمكنه أن يتوجه إليها بامتثاله.

من هو غني يتشوق إلى العطاء. وشعباً فخوراً يستمتع الحاجة إلى إله كي يزجي إليه قرابينه.

الدين بمقتضى هكذا مقدمة هو شكل من الشكران.

ثمة من يكون مميتاً لذاته، ولأجل ذلك يحتاج إلى إله.

هكذا إله يجب أن يكون قادراً على الإنعام والإساءة، وفي حالات من وجوده يكون صديقاً وعدواً، وبإل الإعجاب في الخير كما في الشر.

إن حصاء الله، المصادف للطبيعة، يصنع منه فقط إله للحير، سيكون إزاء هكذا أفكار خارج كل ما هو مستحب.

فالمرء يحتاج تماماً إلى إله شرير بمقدار ما يحتاج إلى صالِحاً، كما إنسى أن لا يزهى الوجود الذاتي إلى المسامحة والإنسانية بكل تأكيد.

بأي شيء يفيد إله لا يعرف العصب والانتقام والحسد والسحرية والمكر والعنف، والذي حتى لا يعرف الأوار الساهر والاضطراب الخلاب للعبة والتدمير الهدام؟

إله كهذا لا يمكن أن يفهم ماذا يفيد شعباً أن يحتازه؟

بكل وصوح وتأكيد: إذا انهار شعب، وإذا بشكل قطعي بات يشعر أن إيمانه بالمستقبل، وأمله بالحرية، أصمحل، وإذا ارتدت وانتفت إلى الوثوق بأن الحصوص هو السافع الأول، وبأن فصائل الرصوص هي مستلزم الحفاظ على الحياة، حينئذ فإن إلهه يجب أن يتغير.. يصبح منافقاً مرئياً هتابة، متواصلاً باصباحاً بسلام النفس ويترك العضء، وبالمسامحة وبالمحنة للصدق كما بالمثل للعدو.. يعطى مهدياً الاحلاق دور توقف، يسحب إلى كهف الفصائل الذاتية، يتحول إلى إله للجميع، إلى شخص، على الخصوص، يتوافق مع كل العالم.

في أرماس أخرى، يمثل الله شعباً، وعزم شعب، وكل عدوئيه وتعتش ذات ذلك الشعب للقوة.

الآن، وبالكلا هو فقط الإله الصالح.

في الواقع، لا يوجد بدائل أمام الآلهة:

إما أنهم لإرادة قوة، وحلال ذلك يكونون آلهة شعوب..

أو أنهم بطريقة تالية عجز عن القوة. ومن ثم يصبحون بالضرورة أحياناً صالحين.

(إله إسرائيل)، من إله شعب، إلى إله مسيحي — هو خلاصة جوهرية للحير — يكون ثقيلاً؟!

حتى "ريمان" نفسه يفعل هذا، كما لو أن ريمان يحق له أن يكون إلهاً! (1)

— المواقف يقرر إلى النظر.

إذا ما ظروف الحياة الصاعدة المترقية ومتعلباتها، وإذا كل ما هو قوي، قيم بجسارته، سيادي، شامخ أنوف، بقي مستبعداً من مفهوم الله، وإذا الله شيئاً فشيئاً تحدر ليصبح رمزاً لعصب المتعبد وعكارهم، ولعومة إنقاذ لكل من يعرقون، وإذا تحول إلى إله — الفقراء، وإلى إله الخطاة، إله للمرضى المثاليين من أعلى سطح متميز، والمحمول "مخلص" و"قادي" يبقى — إن جاز للقول — محمولاً إلهياً على العموم، فبدأ عن أي شيء يتحدث هكذا تحول، هكذا خسف للألوهي؟

واضح: ((مملكة الله)) تنمو هكذا.

في زمن ماضي لم يكن الله يمتلك غير شعبه، ((شعبه المستأثر))، لكن من ثم، وبالمساواة مع شعبه، مضى صوب للعريش، وتعرب، ومنذ ذلك الحين لم يهدر بعد أن يبقى ساكناً

(1) يشير نيشه إلى كتاب رينل "حياة يسوع" الذي تظهر فيه هذه الحيلة كنتم يجري وفق قوانين باطنية [ن].

17.

حينما تحرف إرادة القوة بأي شكل، فثمة في الوقت عينه حوزة فيزيولوجي، انحطاط.

ألوهة الانحطاط، تلك المجردة من، والمحصىة في، فصائلها وعراسر الأكثر حيوية، تتحول — لابد — إلى إله للمحطين المتدهورين فيزيولوجياً للصعفاء.

وهؤلاء لا يدعون أنفسهم "صعفاء" بل "طيبين".

وبه مفهوم، دور حجة إلى علامة لاحقة، في أية لحظة من التاريخ أمكن أن يتحقق الوهم المصاعف لإله صالح وآخر شرير.

ومع الدافع ذاته الذي به نحدر المقهورون إليهم إلى الإله الطيب في ذاته، يجردون إله الملايين من خصاله الجيدة.

إنهم لينتقمون من أسيادهم محولين إله هؤلاء إلى شيطان.

الإله الصالح مثل الإله الشرير: كلاهما طرخ انحطاط.

كسيف أمكن إلى اليوم أن نسلم لبلاهة اللاهوتيين المسيحيين إلى حد أن يقر معهم أن التطور اللاحق لمفهوم الله، بدءاً من

في مكان واحد، حتى إنه أخيراً قد صادف بيته في كل النواحي، هو المواطن العالمي الأكبر، وامتلك من جهته الرقم الأكبر وبصف البشرية.

لكن إله ((الرقم الأكبر))، هذا الإله اللديمقراطي بين الآلهة، لم يتحول رغم هذا إلى إله مخور وثني: لقد استمرَّ يهودياً، وإله زوليا.. إله كلِّ القراني المعتمة والأماكن المطلمة، والأحياء الوحيدة، للعالم الكامل!

مملكته العالمية بقيت معدودة، كما قبلاً، مملكة للعالم السفلي، ومصصخة، مملكة تحت أرضية - سردابية، مملكة (جيتو)... وبقي هو نفسه، بالغ الشعوب، بالغ الضعف، ومنحطاً... حتى الأكثر شجوباً بين الشاحبين، أسياد الميتافيزيقيا، أولئك المنهق الأفكار قد تسبّدوا عليه^(١).

لقد حادوا حوله نسيج العنكبوت وقتاً كافياً، حتى نؤم معاطيسياً من حركاتهم، وحتى انتهى بدوره ليصير إلى عكبوت^(٢) إلى ميتافيزيقي.

^(١) الأسبق أبيض الجلد كالجص. والشعر كذلك عموماً. ويفصّل الأفكار الشاحبة السجريدية.

^(٢) لعبت في الأصل على الكلمات Spinne = عكبوت، Spinozæ = سبيورا [p]

من الآن ولاحقاً، يسج - مُجثداً - العالم، خارج ذاته. [نموذج اسبينوزا].

من الآن وصاعداً، فإنه يتجلى مبدئاً هيئته في كينوبة كل مرة هي أكثر شجوباً وتجريداً، يتحول إلى ((مثال أعلى))^(١) إلى ((روح مجردة)) إلى ((مطلق)) إلى ((شيء في ذاته)). انهيار إله وتحطّمه الله يتحول إلى ((شيء في ذاته))^(٢).

. 18 .

^(١) يقول كانط في ((نقد العقل المجرد)): الجسد الاستشراقي العنصر الثالث، المبحث الأول: في المثال الأعلى بصورة عامة: "إن ما هو بالنسبة لنا مثال أعلى، كل في لغة أفلاطون، مثلاً أعلى لدهش إلهي، وهو موضوع إفرادي حاصر بالنسبة لركائسه، وهو الأشد كمالاً من كل نوع من الكائنات الممكنة، والنموذج الأصلي لجميع النسخ الطاهرانية" [ترجمة احمد الشيباني عن دور البعثة]

^(٢) الشيء في ذاته عند كانط لا يكاد يختلف عن المثال عند أفلاطون ويكفي أن نسطر في تلميس ميتافيزيقيا الأخلاق ص 113 ترجمة الشيباني قول كانط: تمسّرتف وبمسلم بوجود شيء آخر وراء الظاهر ليس هو نفسه ظاهرة ويعني به الأشياء في ذاتها

المفهوم المسيحي عن الله، الله كإله للعصى، الله كعقوبات،
الله كروح، هو واحد من المفاهيم الأكثر هشاشاً حول الله، التي
شكّلت فوق الأرض، وبالإضافة إلى ذلك، لعلّه يُمثّل المستوى
الأكثر انخفاضاً في مجرى التطور المحدث للمعطية الإلهية.

الله منذئذٍ يصير مناقضة للحياة، بدلاً من أن يكون تجليها
الممجد، وأزليتها الموطّدة.

في مفهوم الله، نعلن وتداع العدوّة للحياة، للطبيعة، ولإرادة
الحياة!

الله صيغة لكلّ النعائم الكاذبة عن (الدنيا) ولكلّ كذبة عن
(الأخرة).

في الله يؤلّه العدم، ونُقشس إرادة العدم.

. 19 .

واقع أنّ السلالات العنيفة لأوروبا الشمالية لم تشمّر في ذاتها
متكررة للإله المسيحي، لم يشرف مرآياها الدينية، حتّى لا يتكلّم
على نوقها.

لقد كان يجب أن يتحلّصوا من جهيضم الانحطاط هذاء،
المرراض والمتساقط.

ولكن إذا لم يتحرّروا منه فإنّه يتقل فوقهم، ذلك أنهم لم
يستلّوا القوة للتخلص منه؛ لقد جمّعوا داخل دوافعهم المرض
والشيحوخة والتناقص؛ ومن حينها لم يعودوا لخلق أيّ إله.

قربانة ألفتين، ولا حتّى إله واحداً! إنما وحتّى الآن، بالمقابل،
وكما عن حقّ ذاتي، وكأمر حنامي وأقصى من القوة الخلاقة
للإلهة ومن الروح المبدع المخلّق، قد ساد على البشر هذا الإله
المؤسف للنأليهيّة ضد الرتبة المسيحية؛ هذا انسل المستج من
الانحطاط، المستبط من الصفر، والذي هو مفهوم مناقضة، فيه
قد وجدت كلّ غرائز الانحطاط وكلّ جبانة، وكلّ تعب بروح،
صداقها.

. 20 .

لست أريد بحكمي ضدّ المسيحية، أن أرتكب إجحافاً ضدّ دين
قريب منها، ويتفوق عليها بالعدد الأكبر من الرهيس، أعني
الديوثيّة.

كلاهما — كدنينين ينتميان إلى العدمية — دينا الاحطاط

لكلّهما يختلفان فيما بينهما بالطريقة الأكثر تمايزاً.

بما حدث اليوم إيمان مقارنتهما، فإن نقد المسيحية يدين بالفعل العميق، للحكام للهديين.

اليودية منه مرةً الفصل من المسيحية.

إنهم يحمل داخل كيانه ميراث عرس المشكلات بطريقة موصوعة وباردة، والمساكني إثر قرون من حركة فلسفية.

مفهوم الله يتم تجاوزه عند ظهوره والبوسية في قرارها هي السير الوحيد السليم بحق الذي يظهره لنا التاريخ، لا بل إنه في بخريته المعرفية (صهراتيه) صرامة لا يعلن ((الصراع الهجس صذ الحصينه))، وإنما، مسناً تماماً بالحق للواقع، يعلن ((الصراع ضد المعاناة)).

إنه، سار كاً وراءه المحاطة الدائنية للمفاهيم الاخلاقية، وما ما يميزه جسرياً عن المسيحية، يصير — متحدناً بلعني — أبعد عن الخير والشر.

الفيلان الفيزيولوجيان اللذان تنهض اليودية ويقوم فوقهما وتأخذهما بالنظر المراقب هما.

¹ هذا يحيل إلى طريقة كانت التي بموجبها يمكن للثنياء فقط أن تعرف صط كما تبهر لنا وليس كما هي في ذقها، أي الشيء في ذاته.

1 فالتية استنارة شديدة في الحساسية، تظهر كقدرة مرهقة للألم.

2 روحنة عيفة، وحياة بالعة الطول في مفاهيم وسلوكيات منطعية، والتي تحسب نطاقها عانت الدوافع الشخصية من التصنيع والعين في نفع الدوافع اللا شخصية.

(كلا الحالتيين، على الأقل بعض من قرائني ((الموصوعيين))، وعلى مثال ما أعرفنا، يعرفونهما من التجربة).

لقد شكلت هذه الظروف الفيزيولوجية أصلاً لاحتطاط وتدهور:

صده ثوباً يتقدم بوسائط الصحة، وفي مواجهته يستخدم الحياة في الهواء الطلق، الحياة الجواله، البساطة والاحتياط في الطعام، الحذر تجاه كل المشروبات الروحية، ودات الحذر من كل الأفعال التي تبتعث الصغراء، وتجعل الدم يعلي... ليس ثمة اهتمام ولا انشغال بال، لا لأجل الذات، ولا لأجل الآخرين. إنه يقتضي لحاسيس، هادئة أو سعيدة.

وقد أوجد تدابير للابتعاد عن الأخرى المناقصة.. لقد فهم الدماثة، والصليرة دماً، كمعصل ومحسن إلى الصحة والصلابة تعدو متعده، كما الشك. ليس من أمر مطلق، وفوق

الكل لا يصط، ولا حتى ضمن جماعة ديرية (التي يمكن الكووس والحروج منها).

كل هذه كانت إجراءات لتثديد الحماسية النأثرية الوسيعة. والسبب فيه، فإنه لا يقتضي صراعا أيًا كان ضد الدين يفكرون بطريقة مبادعة. وليس نهض عقيدة بودا ضد أي شيء كما ضد مشاعر الانتقام، والكراهية، والصعوبة (العداوة لا تنتهي عن طريق العداوة). هذا هو المثل المؤثر في المشاعر عند البوذية).

بحق، فإن هذه الموارث الوثيقة تكون كلية هاذة للصحة في نظام تعديدية أساسي.

التعب الروحي الذي يصاحبه بودا، والمعبر عنه في ((موصوعية)) بالغة الكبر (وهذا يعني صعب المنفعة الشخصية، وفقد مركز الحبيب، وفقد الأناية) يحاربه بالتركيز المشدّد على الفرد، وعلى تلك المنافع الأكثر روحانية.

في عقيدة بودا، الأناية الذاتية موصعة كواجب: الـ "كيف تتحرّر من المعاناة" الذي هو "الأمر الوحيد الضروري"⁽¹⁾. يحدّدان وينظمان كلّ الحميّة والنظام العقلي.

(لعله يكون سانحاً لك تذكر ذلك الأثيني الذي صنع حرباً على العلمية المحضة، ورسم موازاة معه، "سقراط"، الرابع للأثرة الشخصية — ضمن مملكة المشكلات — إلى مستوى الأخلاق)⁽²⁾.

⁽¹⁾ إميل لوكا 10:41 فأجاب يسوع وقال لها مرثاموثا أنت تهمين وتصطربين لأجل أمور كثيرة* ولكن الحاجة إلى واحد* وينتبه يستعمله بطريقته.

⁽²⁾ يقول نيتشه في "شفق الأوثان" مشكلة سقراط 9: لكن سقراط تكهن بأمر آخر. رأى ما وراء الأرستقراطية الأثينية. عرف أن حالته، أن جينة حالته، ليس بعد حالة استثنائية، والنوع نفسه من الاحتياط يُهيأ يسكون في كلّ الأنحاء: أليخا العجوز تمضي إلى نهايتها وسقراط علم أن كلّ العالم به حاجة إليه .. إلى علاجه، إلى طيه.. إلى احتيالة الشخصي لأجل حفظ الذات... عن الطبعة الإسبانية لشفق الأوثان، الناشر، في مدريد

هنا العالي يُفهم كما لا يمكن أن يوصل إليه، كحطية، كنعمة،
هنا كذلك ينقص العَلَمُ⁽¹⁾.

. 21 .

المضيق والركن المظلم هما مسيحيان، هنا يُحتقر الجسد،
وتُرفض مراعاة الصحة بعدها شبه لئيلة.

الكيمياء تقاوم حتى البطافة (المعبر الأول على المسيحية
بعد طرد المسلمين كان إغلاق الحمامات العامة، التي كانت
قرطبة وحدها تملك منها 270 حماماً).

المسيحي معنى مؤكد على الفطاطة والقسوة ضد ذاته، وضد
الآخرين، وعلى البعض ضد من يفكرون بطريقة مختلفة،
وعلى إرادة الاصطهاد.

أفكار ظلالية ومهيجة تشعل المحل الأول، والحالات الأكثر
توقفاً إليها، والمعنية بالأسماء الأكثر سمواً، هي حالات الصراع.
نظام النقص المختار بهكذا طريقة يخدم المطاهر المرصية
ويُهيج بشكل فائق الأعصاب.

المسيحية عدوة حتى الموت ضد أسيد الأرض وجبابرتها،
وصد "لللاء"، ومنافسة مستترة وسرية (إنها لتَهجر الجسد،
وتريد فقط النفس).

(1) بمعنى العمومية.

الظروف التمهيدية للبونية هي مناخ لطيف، وحلاوة عظيمة
وتحسّر في العادات، وغيب كلي للعسكرية، وواقع أنها تملك
بورتها في المراتب العليا كما في مراتب العلامين.

إنها تتطلب كفاية قصوى السلام الهادئ، الطمأنينة الساكنة،
والغياب الكلي للابتغاء. وغايتها قد حُصّلت.

البونية ليست ديناً حيث يُنتظر هكذا فقط الكمال، بل الكمال
فيها هو العادي.

في المسيحية تظهر إلى المستوى الأول قبل الكل غرائز
المحصنين والمصيق عليهم، وإنهم تلك الطبقات الأكثر حطة
التي تبحث في المسيحية عن الخلاص.

هذا كتنشغل، وكعلاج ضد السأم، تُمارس مساعلة الصمير
حول الحطية، البعد الذاتي، التحقيق التفتيشي مع الصمير.

هذا الحين إلى قدير — يدعى الله — يتماسك "عبر الصلاة"
باستمرار واقفاً على قدميه.

المسيحي هو بخصاء لشرف النفس، والفخر، والجبروت. إنه صدى الحرية، وضد التحرر الروحي؛ المسيحي بخصاء معادية للأحاسيس، وضد سرور الأحاسيس، وضد الفرح في النهاية.

22 .

عندما تركت المسيحية مكانها الأول، وطبقاتها الاجتماعية الدنيا، والعالم التحتي للعالم القديم، عندما مصت باحثة عن القوة ليس الشعوب البربرية، لم تملك في تنظيمها رجالاً متعبين إداً، وإنما دحلناً وحشيين مقهورين؛ الرجل القوي إنما الفاشل

عدم الرضى عن الذات، والمعاناة بسبب من الذات، ليس هو في هذه المنطفة كما سجل الودية حساسية معرطة، وقبلية شعور رائدة بالآلم، وإنما الأوصح بالعكس، رغبة قوية لتسيب الآلم، وتفريع التوتر الداخلي في أفعال وتحيلات وأفكار عدائية.

وُجدت في المسيحية حاجة لمفاهيم وقيم بربرية لتصير سائدة على البرابرة: كما هي الحال مع التضحية بالبر، شرب اللحم

في المناولة، احتقار البهائم الذهبية والثقافة، العذاب في كل أشكاله، الجسدية⁽¹⁾ والعقلية، والآلهة ذات العظمة للعبادة

اليودية ديانة البس المنحارين، والأجدس انلهية التي صارت دمنة لطيفة معرطة الروحية، ونستنعر الآلم بسهولة (إن أوروبا ليست حتى الآن، ولا يأنسى قدر، باصحة لليودية).

اليودية إرجاع لهذه الأجاس إلى السلام والعبطة الهائنة، إلى الانصباط الروحي، إلى حالة غير ذات غلطة في الجسد.

المسيحية، بالمقابل، تبتسمي التحكم في حيوانات القطيع. ووساطتها لأجل بلوغ ذلك أن تحولهم إلى مرضى.

الإصعاف هو للوصفة المسيحية للـ "التدجين" وللتنمذ. اليودية دين لنهاية وتعب المدنية؛ بينما المسيحية ولا حتى تلتقي أمامها بمدينة، وبها تؤسسها في بعض الأحوال.

23 .

إن اليودية، أقول مجدداً، هي مئة مرة أكثر برودة وأكثر صدقاً وموصوعية.

(1) عبر للحواس.

إنها ليست بحاجة لتبرير معاناتها، وحساسيتها تجاه الألم، عبر تأويل الحطينة. إنها فقط تقول ما تفكر به: "أنا أعاني".

عند الربري، بالمقابل، المعاناة في ذاتها غير مقدرة أبدأ، وثمة نقص مؤكدة في الإعراب لنفسه بما يعاني (غريزته تشير عليه، بالأحرى، أن ينكر المعاناة، ويحتملها في صمت).

وهذا فإن كلمة "الشيطان" تكون عمل تعزية حقيقية، إذ به يُمتلك عدو جبار ومرهب، وليس ثمة ما يُحجل من مكابدة عدو كهذا.

المسيحية تمتلك في قراراتها بعض المراءات المحاذية التي تنتمي إلى الشرق. وفي المكان الأول تعرف أنه سيأمر أن يكون أمر حقيقياً أو غير حقيقي، وإنما الأهمية الكبرى تجاه ذلك أن يعتقد المرء بحقيقته.

الحقيقة والإيمان بحقيقة أمر: هما عالمان متصلان من أهميات غريبة إحداهما عن الأخرى؛ شبه عالمين متعاكسين، يقصد كل منهما عبر طريقين مختلفين بالكلية. ومعرفة هذا كن تقريباً خلاصة الحكمة في الشرق: هكذا فهمه البراهمة وهكذا فهمه أفلاطون وكل تلامذة المعرفة الباطنية.

وإذا — كمثال — وجدت سعادة في الاعتقاد بتحرر من الحطينة، فإن هذا لا يقتضي كمفهمة منطقية أن يكون الرجل خاطئاً حقاً، بل أن يحسب نفسه خاطئاً.

لكن — فوق لكل — إنما احتيج إلى الإيمان فحينئذ يتوجب نفي الثقة بالفعل والمعرفة والتقصي⁽¹⁾؛ والطريق نحو الحق يصير طريقاً ممنوعاً.

الرجاء المكين، هو حافر أكثر قوة إلى الحياة من أية سعادة حقيقية ممارسة.

من يعتنق يجب أن يُسدوا بالرجاء الذي لا يمكن لأي واقع أن يجعله باطلاً، ولا لأي إجماع أن يرمي به جانباً، إنه الرجاء بالاحرة. (وبالتأكيد، وبسبب هذه القدرة على إسلاء التعساء فإن الأمل والرجاء، بظن اليونان، يعني شر الشرور، الشر الحوان بحق، وقرارة صندوق الشرور)⁽²⁾ لجعل المحنة ممكنة، يجب أن يصير الله إسساناً، وحتى تبقى تلك الدوافع لأكثر حطة مصانة، يجب على ذلك الإله أن يكون شام، ولأجل حمية الساء يجب أن يوضع في الواجهة قديس حلّ، وعراء لأجل الرجال. هذا يوطد الانقراض بين المسيحية قد طمحت للسيطرة على

(1) هنا علامته في عبارة ثورثيلاس: لأن الله مسخيل

(2) الإشارة هنا إلى صندوق بقدورا

بقاع كانت فيها عبادات أفروديت وأدونيس⁽¹⁾ قد عثرت مفهوم العبادة.

إن ضرورة العفان تشد الحجة وعمق الدواعي الدينية، لأنها تجعل العبادة أكثر حرارة ونمجا وحساسية

الحسية حالة فيها الرجل، على الأغلب، يرى الأشياء كما ليست هي. القوة الخداعة هي هنا في دروتها، يمثل القدرة المعسولة المغيرة للهيئة.

من يحب يحتمل على العموم أكثر، ويسامح بالكثرة.

نقد وجب ابتدع دين يمكن فيه أن تكون ثمة محنة. وهكذا فإن السر، يدعو على جميع سوءات الحياة، ولا حتى يشعر بها.

لأن هذا مطابق بفصائل المسيحية الثلاث: الإيمان، والمحبة، والرجاء. تلك التي أدعوها أنا بالخدافات المسيحية.

(1) لا داعي للإحباط في تفصيل أسطورة أدونيس وأفروديت فهي معروفة. المهم رمها إلى دورة الطبيعة والجفاف وعودة الحبيب. وإبه وإن اختلت لأسماء بين ثومز وأدونيس وأتيثس وإيريس فأنها وكما يقول جيون تدور كلها على ذات العبدية. راجع فريزر جزء أدونيس من كتابه المعصن الذهبي وما فيه من تفاصيل لا تشر هذه العبادة حتى كانوا في هيكل يهوه يوحون عليه باسم ثومز.

اليهودية بالغة النصح ووصفية على نحو كاف، كيلا يمكنها أن تكون "حكيمه" على هذه الطريقة.

24 .

هنا فقط أريد أن ألامس مشكلة شوء المسيحية. والاقتراح الأول لحل ذلك يقول: المسيحية يمكن فهمها فقط انطلاقاً من الأرض التي نشأت فيها.

إنها ليست اختهاضاً منذ الفطرة اليهودية، بل بالمعكس، نتيجتها ذاتها، ومطبقها الهيب مؤدى به إلى خاتمة لازمة.

وفي وصفة المحلص نفسه: ((الحلاص يأتي من اليهود))¹.
لوصفة الثاني تقول. النمط النفسي للجليل مع كونه معروفاً، لكننا فقط في الخططه الكياني اتهم (الذي هو في الوقت عينه بئر وتجسيد لحشد من الملامح العربية) يمكنه أن يصلح لما لأجله قد كرس، لأجل نمط من فاد للبشرية.

كان لليهود الشعب الأكثر فرادة في تاريخ العالم، ذلك أنهم تجاه التساؤل عن الوجود أو العدم قد فصلوا ماقتع كلّي لا

(1) يوحنا 4: 22

يترعرع الوجود بأي ثمن: وهذا الثمن كان جعل الطبيعة كلها رائفة، وتزييف كل ما هو طبيعي، وواقعي، وتزييف كل العالم الداخلي على ذات طريقة تزييف للعالم الخارجي.

راسمين حدّ، صد كل الظروف التي أمكن للشعوب بموجبها أن تحيا، والتي أتاحت لها حتى حينها أن تبقى، خلقوا انطلاقاً من أنفسهم مفهوماً مناقضاً للظروف الطبيعية.

هم قلبوا بالتدريج النين، والعبادة والأخلاق، والتاريخ وعلم النفس بطريقة لا يمكن علاجها، ومناقضة لقيمها الطبيعية.

بصادف هذه الطاهرة مرة أخرى، وطرّوف واضحة تماماً، مع أنها على كل حال فقط ساحة محصنة: الكنيسة المسيحية تستقر بالمقارنة مع شعب المباركين إلى كل ادعاء بالأصانة. فأكدّ بسبب هذا أن اليهود هم الشعب الأكثر شؤماً في التاريخ

في تأثيرهم اللاحق خلقوا الإنسانية الأكثر رياءً، حيث مع أنه إلى اليوم يشعر المسيحي بدائه في مناقضة لليهودية، إنما دون أن يدرك كونه النتيجة الأخيرة لليهودية.

في سلاطات النسب التي وصفتها للأخلاق⁽¹⁾، قدمت نفسها — للمرة الأولى — مفهوم التعارض بين أخلاق أرسطوطليّة

⁽¹⁾ في كتابه أصل الأخلاق.

وأخلاق حاقدة، وهذه الأخيرة تنبئ من ((اللا)) المعلنة تجاه الأولى: لكن هذا بشكل كامل هو الأخلاق اليهود — مسيحية.

وحتى يكون ممكناً قول لا لكل ما يمثل الشط المتصاعد للحياة، وللتناغم المفلح، والعزم، والجمال، وتوكيد الذات على الأرض، فإن طبع الحقد، يتحول يدهاء، ليندع عالماً حر انطلاقاً من إظهار ذلك التأكيد للحياة كشر، وكامر مستهجن في ذاته.

منطلقاً من منظور نفسي، فالشعب اليهودي هو شعب ذو قوة حيوية متعنتة، والذي إذا وجد تحت ظروف غير محتلة، انحار بعزم، لانطلاقاً من قرارات كانه، إلى حفظ ذاته، وإلى كن غرائز الانحطاط، لا كمحكوم بها بل لأنه توسم فيها قوة تعينه كي يعرض وجوده تجاه العالم.

اليهود هم في المكان المعاكس لكل المسحطين: لقد امكهم ان يمثلوا دور المسحطين حتى نقطة خلق الوهم بأنهم مسحطون، وقدروا مع اللا المبكرة للأخرة، يعلنها ممثل عقرى، أن يصعوا أنفسهم في رأس زاوية كل حركات الانحطاط (كمسيحية بولس) لكي تصنك العدة على أن تخلق منهم شيئاً أكثر قوة من أي مذهب آخر يؤكد الحياة.

عدد هذا النمط من الناس الذين — في المسيحية واليهودية —
يستوفون إلى القوة عبر طريقة كهوتية: فإن الاحتطاط هو حفظ
وسيلة.

هذا النمط له مصلحة حيوية في جعل البشري مريضة، وفي
قلب مفاهيم ((حير)) ((شر)) ((حقيقي)) ((باطل)) شكل خطر
على الحياة ومفتن على العالم.

25 .

تاريخ إسرائيل بملك قيمة لا تفتر كتاريخ ممطي لتعبير
طبيعة القيم الطبيعية؛ سائير إلى حمسة أعمال في هذا.
بدني، وقب أي شيء في ارماس الملوك، إسرائيل سادت
علاقة صحيحة مع كل الأشياء، هذا يعني علاقة طبيعية، ويهوه
— هم، كان تعبيراً عن صميم القوة، وعن العرج ذاته، وعن
الأمل المكنون فيه؛ مه ينتظر النصر والحلاص، ومعه يوثق
بالطبيعة كي تعطي الشعب ما يحتاج إليه؛ وفوق الكل المضر.
"يهوه" هو إله إسرائيل، بالنتيجة إله للقضاء: هذا هو المطلق
لكل شعب في حالة قوة ويمتلك إيرا كجداً بهذه القوة.

في احتفالات الجادة تجلى هذان المظهران لتأكيد الذات عند
الشعب:

إليه معتبط وممتن بالأقدار الكثيرة التي يفصلها قد امثلك
القوة، وممتن لاتصاله بتنازع الغصون وبوفيقه في سريه الموشى
وفي الزراعة.

حالة الأشياء هذه بقيت لرسم طويل معتبرة كمثال، وكند
عندما صارت رائلة بطريقة محربة. سبب الفوضى في الداحر
ويسبب الأشوريين من الخارج، لكن الشعب بقي يعدي كرامة
قصوى (وأمل أسمى) رؤيا ملك هو جدي حق وحكم صدم
وبالإضافة إلى ذلك احتفظ بذلك النمط السوي (والذي يعني
الانتقاد والتفريع في الحال) والذي يدعى أشعيا.

لكن كل الانتظار بقي غير مرمس، إله قد هزم ومع بعد
يقتدر بعد أن يفعل شيئاً مما كان فيلاً مفتر على فعله. لقد
وجب أن يترك شأنه. ماذا حدث؟ مفهومه تغير — وبذلك
طبيعته — وبهذا الثمن استمك به.

يهوه إله للقضاء لم يعد بعد كوحدة مع إسرائيل وكتعبير عن
الشعور الذاتي لشعب، لكن فقط كإله مشروط بالأحوال.

مفهومه تحول إلى أداة في أيدي الكهنة المثيرين للفتنة، الذين
من الآن وصاعداً، فسروا كل سعادة كأنها ثواب وكل نكدة

كعقاب لعدم الطاعة لله، ونتيجة للحطية؛ تلك الطريقة التي هي أساساً الأكثر حداً في التأويل، وفي افتراض ((نظام أخلاقي للعالم))، بها، ودائماً، تعبر المفهوم الطبيعي لك ((سبب)) و((التأثير)).

إما أبعدت - بواسطة المكافأة والعقاب - المصادفة للطبيعية عن العالم، فحيثما يُحتاج إلى مصادفة مصادفة للطبيعة، مد الآن كل ما هو مضاد للطبيعي يتبعها.

وهكذا فمكس الإله الذي يساعد، والذي يحل كل مصعبة، ويشير، والذي هو في جوهره يجسد الفعل لكل سعادة ملهمة في الإقدام، وفي الثقة بالنفس، يحل إله ملزم..

الأخلاق لم تعد بعد تعبيراً عن ظروف حياة ونمو شعب، وليسست بعد تمثيلاً لمرائره الحيوية الأكثر عمقاً، وإنما تحولت إلى شيء مجرد، وإلى سوء أساسي في التحيل، إلى ((غير شريرة)) تجاه كل شيء.

ما هي الأخلاق اليهودية، ما هي الأخلاق المسيحية المصمودة تصنع براعتها، والحياة ذات الوفرة تظهر كعواية خطرة، والجسد المعطل يستمر بالدودة الفارصة، للصمير المؤب.

26 .

لم يتوقف الكهوت اليهودي عند تزيف مفهوم الله، ومفهوم الأخلاق، بل أيضاً:

“لا يمكننا أن نستفيد من كل تاريخ إسرائيل، فلزمه بعيداً، هكذا قال هؤلاء الكهنة.

وهؤلاء الكهنة يحققون تلك الأعجوبة التزييفية التي نجد شهادتها تشكل جزءاً كبيراً من التوراة.

لقد ترجعوا إلى ديني ماضي شعبهم، باستحقاق لا شبيه له بكل تقليد، وبكل واقعية تاريخية؛ بمعنى أنهم عملوا منه آلية غيبية لحلاص مؤسس على العقاب الذي يرثه بهوه بمن أخطأوا، إليه، وعلى المكافأة التي تثبت وتعزّي أولئك الذين يطيعونه.

ولسوف يشعر بهذا الفعل من التزييف المحري للتاريخ، بطريقة أكثر إيلا، إما لم يكن التأويل الكسبي للتاريخ عبر القرون قد جلتا لا مبالين تجاه مستلزمات القصص التاريخية.

لنّ للعلاسة يقدمون عوهم للكنيسة، إن كذبة ((النظام الأخلاقي للعالم)) تسرب عبر كل تدرج الفلسفة حتى أحدث للعلاسة.

ماذا يعني ((النظام الأخلاقي للعالم))؟

يعني أنه — من بدء الأمر — يوجد إرادة إلهية تعين ما الذي يجب أن يفعله الإنسان وما لا يجب أن يفعله، وأن قيمة شعب أو شخص، في كثير أو قليل، نفس بمقدار ما تطوع الإرادة الإلهية، وأن في مصير شعب أو شخص، تظهر الإرادة الإلهية كمحكم، أي كمعاقب أو مجازي، وبحسب درجة الطاعة

الواقع الكامل وراء هذه الكبة المؤسفة يعني: صرباً من البشر المتطعنين، يُفتح وحده في تغيب كل الأشياء المقدسة للحياة. الكهنه يسمى استعمال اسم الله ويدنسه. يدعو ((مملكة الله)) حالة الأشياء حيث يقرر هو قيمته، و((إرادة الله)) تلك الوسائل التي بها يُحصل ويحتفظ بتلك الحالة.

وبكلمة ذات دم بارد، يحكم على الشعوب والأزمان والأشخاص بمقياس مساعيتها أو عرقلتها للسيادة الكهوتية.

ليس ثمة ما نلاحظه أكثر من عمل أولئك الكهنة:

نحت يد الكهنة اليهود، فإن الحقبة العظيمة من تاريخ إسرائيل تحولت إلى فترة انحطاط. انفي من مصر، والمصائب المتطاولة شكلت هبة عذاب اندي للفترة العظيمة التي كان فيها الكاهن لا يساوي شيئاً.

هم حولوا تلك الشخصيات القديرة والعظيمة الحرية في تاريخ إسرائيل (وبحسب الضرورة) إلى منافقين بائسين

ومرائين، أو ((كافرين)) لقد بسطوا داتية كل الأحداث العظيمة، مصائلين إياها في صيعة بلهاء: ((بطعة الله أو عدم إبطه)). خطوة أخرى بعد على هذا الطريق: إرادة الله — وهي تعني الظروف التي بموجبها تنقسطوة الكهنة موطدة — يجب أن تُعرف. لأنه من أجل هذه العاية يجب أن يوجد ((تريد))

بالألمانية الواضحة: وجدت حاجة إلى أدبيات مرورة، وإلى اكتشاف ((كتابات مقدسة))، وفي ظل أبهة طقسية عذمة تُنشر، في أيام كفارة ومع صرحت مُغولة في شكوى من الحصنة المتطاولة⁽¹⁾.

إرادة الله بقيت ثابتة عبر زمن طويل، لكن المصيبة الدكية كانت أن للشعب بقي مبتعداً عن الكتابات المقدسة.

لموسى قد كشفت ((إرادة الله)).. ماذا حدث؟

بتشدد وبتنقطع صاع الكاهن حتى كل كبيرة وصغيرة من العرائص التي يجب أن تغرب، (دون سيار قطع اللحم، لا طيب، ذاك أن للكاهن هو أندأ كآل بفتيك بهم) وما يريد أن يكور، هو ((إرادة إلهية)).

مدّاك، كل أمور الحية تعدو مظمة بهذه الطريقة التي تجعل للكاهن ضرورة لا غنى عنها.

(1) يعصد ما فعله عررا.

في كل مكان، في كل أحداث الحياة الطبيعية، في الولادة، في الزواج، في المرض، والموت، حتى لا نتكلم عن الذبيحة (التي لذلك)، يظهر المتطهر المقدس لينزع عنها سماتها الطبيعية - ((يقدها))!

لأنه يجب أن نفهم هذا: كل عادة طبيعية، كل تنظيم طبيعي (الدولة، المحكمة، الرواجات، تجنب المرض والفقر) كل ضرورة نابعة من غريزة الحياة، وفي النهاية، كل ما يملك قيمة في ذاته، يُعزَّر عبر تطفل الكاهن (أو عبر النظام الأخلاقي للعالم) إلى شيء يفقد أساساً إلى القيمة، أو أنه يضاد القيمة.

ومن ثم فثمة حاجة إلى تصديق، وضرورة لمقتدر مقبٍ، هو مكرٌ للطبيعة ورافضٌ لها في تلك الأمور، وخالق بالتاكيد لقيم الكاهن لا يقيم ورناً للطبيعة ولا يقنصها. بهذا الثمن عموماً يبقى.

مخالفة الله، وهذا يعني مخالفة الكاهن والشرعية، تُوصم الآن باسم ((الخطيئة)).

وسائط العودة للودق مع الله، هي بكل وصوح، وسائط يبقى معها الحصوص للكهنة الصمانة الأكثر عمقاً: وحده الكاهن ((يخلص))..

مطلقاً من تقييم نفسي، وإن ((الخطايا)) عند كل شعب منظم كهوتياً تعدو أمراً لا غنى عنه وضرورياً.. تلك الخطايا هي الأدوات للحقيقة لملوع السلطة، والكاهن يحيى من تلك الخطايا، ويحتاج إلى أن يوجد خطاة.

مبدأ أعلى: ((الله يعز لمن يكفر عن ذنوبه))؛ ويقول أكثر وضوحاً: يتفر لمن يحضن للكاهن.

27 .

فوق أرصية رائقة إلى هذا الحد - حيث كل الطبيعة، وكل قيمة طبيعية، وكل واقعية، تجد إراءه، كصد، المرائر الأكثر عمقاً لجس متحكم - ترفع المسيحية شكلاً من بعضاء حالة تجاه الواقعية بطريقة لم يتفوق عليها حتى الآن.

((الشعب المقدس)) الذي تجاه كل الأشياء يحتفظ فقط بقيم كهوتية وكلمات كهوتية وينطق متماسك يمكن أن يلقي خوفاً، يفصل عن ذاته - ك- ((لا مقدس)) وك- ((عالم دينوي)) وك- ((خطيئة)) - كل تلك القوى التي ملائت فوق الأرض.

هذا الشعب يستنسخ لدوافعه صياغة أخرى، منطقية حتى
بكار الذات

لقد رفض - كميحية - حتى الصياغة الأخيرة للواقع،
الشعب المقدس، شعب المحاربين، أي ذات الواقع اليهودي.

هذه القضية هي من الدرجة الأولى: إلى الحركة المتعصبة
الناثرة الصغيرة، معتمدة تحت اسم يسوع الناصري، هي مرة
أخرى الغريزة اليهودية، وبمصطلح آخر، غريزة الكاهن التي لم
تعد تحتل الكاهن كحقيقة؛ هي الانقياد بشكل وجود أكثر
تجريد، وبرؤيا أكثر لا واقعية للعالم، وهي لواقعية تجاوز تلك
المتصمنة في تنظيم كنيسة: المسيحية تنكر الكنيسة

لست أعرف صد من وجه ذلك النمرود الذي يعد يسوع -
صواباً أو خطأ - سبب له، إن لم يكن نمروداً صد الكنيسة
اليهودية معطياً للكنيسة بالصبط المعنى الذي تناولته اليوم في
هذه الكلمة كان نمروداً صد ((الصلاح والعدل)) صد ((قديمي
إسرائيل)) صد رعايات المجتمع؛ ليس صد عباده، بل صد
السلالة، صد الأمانيار، صد التنظيم، والصياغة، كان شكاً
بالإنسان الرفيع، وقوله لا في وجه كل الكهنة والربانيين.

بيد أن الرعاية التي وضعت هكذا في موضع الشك والحكم
عليها، مع أن هذا كان للحظة، كانت: الكوخ المرفوع للشعب

اليهودي فوق المياه، والإمكانية الأخيرة الصغيرة للتمسك بالبقاء،
وبقية وجوده السيلسي للحاص المتشبث.

إن هجوماً عليها كان هجوماً على المريزة الأكثر عمقا
للشعب، وعلى الإرادة العنيدة للحياة في شعب لم يوجد له نصير
بدأ فوق وجه الأرض.

هذا العوصوي القديس الذي دعا أسافل الشعب إلى الانقلاب
على النظام المسيطر، ودعا المبودين و((الحطلة)) والطبقات
الدنيا اليهودية - وبلعة، هي في حال التصديق للإنجيليين، تقود
حتى في يومنا هذا رجلاً للنفي إلى سيبيريا - كان مجرماً
سياسياً، حتى بالقياس إلى أن الجرائم السياسية كانت محتلة
داخل مجتمع هو بالإطلاق غير سياسي.

هذا ما أوصله إلى الصليب، والإثبات عليه كن اللافتة
المعلقة فوق الصليب: مات بسبب خطيئته.

ليس ثمة سبب للاعتقاد - مع تكرار تأكيد هذا - أنه قد
مات بسبب خطايا الآخرين.

. 28 .

ثمة سؤال مختلف بالكلية: إن كان هو حقاً مدركاً وواعياً
لهكذا مناقضة، أو أنه ببساطة قد عُدَّ كماقضة.

وإني لألمس هنا فقط، المشكلة النفسية للقادي..

وأعترف بأنني لم أقرأ سوى كتباً قليلة صعبة كما الأناجيل.
وهذه الصعوبات هي بعيدة في طبيعتها عن تلك الصعوبات التي
بحاصة التذليل عليها، فإن الاستطلاع المتقب للذهبية الألمانية قد
أفلح في إحراز واحد من انتصاراته التي لا تقسى.

بعيدة هي الحقبة التي فيها أنا أيضاً، كما بقية الشباب المتعلم،
تدوّست بعقلية كدبة متأنية لفقير لغوي حصيف عمل "مسترنوس"⁽¹⁾
الذي لا بصاهى. كنت يومها في العشرين من عمري. واليوم أنا
بالغ الجديدة تجاه هذه الأمور. فبأي شيء تهمني مناقصات
التراث التقليدي؟ وكيف يستطيع أن تدعى حرافات القديسين تلك
تقاليد؟

¹ في عام 1864 قرأ بيتشه بحملة في بور "حياة يسوع" (6-1835)
تأليف دافيد فريديريك شتراوس، اللاهوتي واليهودي اليساري [P].

حكايات للقديسين هي الأدب الأكثر التباساً وصلالة للذي
لمكن أن يوحد!

باسندام المسيح العلمي، وفي غياب أية شهادات أخرى،
يبدو لي أمراً محكوماً مسبقاً:
إنها مصيعة وقت محضة للفقهاء.

. 29 .

ما يهمني هو النمط السيكلوجي للقادي.

وهذا النمط أمكه الظهور في الأناجيل رغماً عنها، حتى بو
شوه وأثقل بالقسمات العربية التي للأناجيل. ذلك كما شخصية
"سان فرسيسكو دي أسير" التي يطهر بها في حرافته رغماً
عن تلك الحرافات.

ليس ما يهمني حقيقة ما فعله يسوع، وما الذي قاله، وكيف
مسلت في الواقع، وإنما يهمني إن كان نمطه إلى الآن ممكن
للتحيل والإدراك، والانتقال بالتقليد.

تلك المحاولات التي أعرفها بدءاً من قراءة الأناجيل حتى
قصة ((نفس)) تبدو لي دلائل لنفسية طائشة مستكرة

المسيد ريباس، هذا المهرج البشري، أضاف المفهومين غير
الملائمين، الممكن تحيلهما في هذا المصدد حول التفسير المتعلق
بمط يسوع: مفهوم العبقرى، ومفهوم البطل.

لكن إن وجد ثمة مفهوم لا إنجيلي فذاك هو مفهوم النطل.
وبعيد، فإن المصاداة لكل صراع، ولكل شعور ذاتي بالصراع
تحولها إلى شريعة وطبع: المجر عن المعارضة والمقاومة
ينقلبها أخلاقاً ("لا تقاوم الشر" تلك هي الحكمة الأكثر عمقاً
في الأناجيل، ومفتاحها، بمعنى مؤكد).

المسيرة في السلام، والوداعة، وفي عدم القدرة للصيرورة
معادياً.

ماذا تعني البشارة؟

الحياة الحقيقية، الحياة الاندبية، توجد — لا كوعد، بل كوجود
حق — هنا في يهوسنا:

كحياة في المحنة، في المحنة بلا تحفظات، بلا شروط وبلا
استبعادات.

الجميع هم أبناء الله — ويسوع لم يدع شيئاً لذاته على
الإطلاق — وكل رجل هو كابن لله مساوٍ لكل رجل آخر.

جعل يسوع بطلاً وأي فهم مسيء تشير به الكلمة
((عقري))!

كل مفهومنا، كل مفهوم حصارنا عن ((العبقري)) لا يملك
أي معنى في العالم الذي عاش فيه يسوع.

وللتكلم بصراحة عالم بوطائف الأعضاء، ولأكثر صواباً أن
تكون بدل كلمة عبقرى كلمة مختلفة كلية: كلمة معنوه.

نحن نعرف حالة من سرعة التهيّج المرضي لحاسة اللمس،
حيث يرتجف ويرتد أمام أية ملامسة، وأمام فكرة إمساك أي
شيء صلب.

إن عادة فيريولوجية كهذه تترجم إلى نهايتها المنطقية،
كعريسة بعض صك كل واقعية، كهروب إلى مدلا يُعرف وإلى
مالا يمكن فهمه، ككره لكل صياغة، ولكل مفهوم للرمان
والمكان، كصك لكل ما هو صلب، معتاد، مطم، كبرسة،
وكشعور ذاتي بأنهما في منزلها عندما تكون في عالم غير
لمعوس بأي نوع من الواقعية، عالم فقط هو ذاتي جواسي، عالم
((حقيقي!))، عالم ((سرمدي)).. "ملكوت الله داخلكم"⁽¹⁾.

⁽¹⁾ قس لوقا 17: 20-21 ولما سأله الفريسيون متى يأتي ملكوت الله
اجابهم وقال لا يأتي ملكوت الله بمراقبة ولا يقولون هو دا هنا أو هو دا
هنا لأن ما ملكوت الله داخلكم ولكن بعض القراءات تورد ببيكم أو قريب
منكم، ونعرف أن للمعدن ويسوع كانا يعظان باقتراب الملكوت.

. 30 .

الكرم العريزي للواقع: نتيجةً لقدرة منطرفة للمعانة والتهنج،
التي لا تريد إطلاقاً أن تكون ملموسة، لأن أي تماس مع الواقع
ولمس، يؤدي إلى شعور مفرط ورد فعل عميق.

الاستبعاد العريزي للتبعض، ولكل عداوة، ولكل محدودية
وتجانب في المشاعر: ينتج من قابلية منطرفة للمعانة والتهنج،
والتي تشعر بكل مقاومة، وبكل ضرورة للمقاومة، كسافة
للمسرة لا يمكن احتمالها (هذا يعني: كسر وتهور معاكس في
غرائز حفظ الذات) وتترك العبطة الممجة فقط كتحقق في عدم
— المقاومة لأي شيء أو لأي أحد، لا للمصيبة ولا للشر،
وتترك المحبة كإمكانية وحيدة وأحيرة للحياة.

هذان هما الواقعان الفيريولوجيان الدان فوقهما وبهما تمت
عقيدة الخلاص. إبي أدعواها تطوراً ربيعاً لمذهب اللذة⁽¹⁾ فوق
أرضية ممرضة بالكلية. وقرابة باطنية معها، ورغم الدعم

⁽¹⁾ عقيدة بحسبها سعادة ومقصدية للفرد، ودلت الأمر معيار الأخلاق
عموماً، توجد فقط في الشعور باللذة.

المقوي من الحيوية والطاقة العصبية لليونانية، تقوم الأبيفورية⁽¹⁾
التي هي عقيدة الخلاص الوثنية.

ليفور كان منحنياً تمطياً لقد كنت الأول في معرفة كيف
كان. إنه لحواف من الألم حتى من أصل قدر من الألم وهذا
للمذهب لا يفدر أن ينتهي بآية طريقة إلا إلى نهاية المحبة.

. 31 .

لقد قفمت فيما سلف جوابي عن المسألة.

وقد تأمس الجواب على هذه المقدمة: أن شخصية اسحلص
قد وصلت إليها متحوكة الشكل بقوة. وهذا التحور الشكلي تقوم
فيه احتمالية كبيرة، فأسباب عدة فإن هكذا شخص لا يفدر أن
يبقى نظيفاً كاملاً، حرّاً من التزيدات.

وكما كان الوسط الذي تحرك فيه ما هيئة غريبة، وكذلك،
فوق الكل، للتاريخ وطبيعة الجماعات البدئية المسيحية، كل

⁽¹⁾ يذهب ليفور إلى أن اللذة أساس للسعادة ولكنها تلك اللذة غير المعقوبة
بالأم وعلى هذا تقتضي الحكمة. لكن وما دام ليفور يرى في اللذة حيراً
طبيعياً أصيلاً فإن الكنيسة رفضته باعتبار هذا الخروج دواعياً سيوياً، لكن
ما يقوله نيتشه هنا بلقي صوماً من جهة أخرى على المسألة بينهما

واجباً أن تترك آثارها فيه، فلقد انعكست هذه الطبيعة فوقه، وأعطته سمات كان ممكناً أن تترك فقط في الصراع وفي مرامي الدعوة.

ذلك العالم العجيب والمعتل الذي تدخلنا إليه الأنجيل عالم كما لو أنه متأق من رواية روسية، حيث تبدو قد تلاقى ردالة المجتمع والعاهات المصيبة، والبلالة "الطفلية"⁽¹⁾ - وجب على كل حال أن يترك ذلك الشخص أكثر رعاوية وحشونة:

أولئك الرسل الأوائل، على وجه الخصوص، ترجموا إلى جلافتهم وجوداً يعوم كليلة عبر الرمور والأشياء غير الممكنة لهم، وذلك للتكس من فهم شيء عه.

وعندهم أن سبط المحتصر فقط يوجد بعد أن يتمكّن من التواءم شكلياً مع هيئات معروفة أكثر... النبي، المسيح، الحكم، الآتي، معلم الأخلاق، صانع المعجزات. يوحنا المعمدان، كانوا كذلك إمكانات لعدم التعرف عليه والخطأ في صورته.

نسبنا نستهين في النهاية، بما هو حاصراً بكل التوقيرات الكبيرة، وبالأخص بما للشخصيات: إنها تمحو من الموجودات المحترمة الملامح والمميزات الأصلية، التي غالباً تكون مصيبة العراية، بل إنها ليست حتى تراها

مما يؤسف له أن دستوييفسكي لم يحي قريباً من الأكثر إثارة بير كل المسحطين؛ أعني بعض من يمكنه أن يدرك الشعور المؤكد بالآثار الجانبية لحظي من الرقعة والمرص والطفولية نقطة أحيرة للظر هذه الشخصية فيم يتعلق بالانحطاط، يمكنها أن تكون بالفعل متصعة بتعددية ومناقضة فردية، وهكذا إمكانية لا يمكن أن تستبعد بالكلية. مع ذلك كل يعرب باطراح هذا وبكل تأكيد، فإن التقليد يجب أن يكون في هذه الحالة، وبتميز، أميناً وموضوعياً، بينما مثلك أسباباً لافتراض العكس، بحق.

وسراعاً ما تظهر مناقضة بين المبشر في الجبال والبحيرات والسهول دي الهيئة المدانية لوجود فوق أرض أبعد ما تكون عن الهدية فتعطي تأثيراً غريباً، وبين تلك المتشدد المهجم، للعدو للندود للربانيين والكهنة، والذي مجده حيث ريدان بوصفه ((المعلم الأكبر في الاستهزاء))⁽¹⁾.

شخصياً، لست أشك أن هذا القدر الوافر من الصغراء (وكذلك الأملية) قد صب فوق شخصية المعلم من قبل الهمة للمهاجرة للتبشير المسيحي. لقد صار معلوماً تماماً، النقص في

⁽¹⁾ شاهد من ريدان "حياة يسوع" 1863 [P]

⁽¹⁾ إشارة إلى رواية الأبله (1868) لديستوييفسكي

التدقيق المخرج عند كل المتعصين الروحيين عند تنظيم "دفاعهم" من خلال المعلم.

عندما كانت الجماعة الأولى محتاجة، ضد علماء اللاهوت، لللاهوتي متشدد، حماسي، عصبي، لودعي الكلام بنحابت، فإنها خلقت "إنهها" تبع حاجاتها، وبدأت الطريقة وصفت في فهم، دون أدسى تردد، تلك المفاهيم، التي هي كلية لا إنجيلية، والتي لا يمكن اجتنابها والاستغناء عنها: كمفهوم "المودة" و"الديفوية الأخيرة" وكل صنف من الآمال والوعود الزمنية.

. 32 .

اعراض بالحاج، مرة أخرى، فعل تصميم "المتعصب" في شخصية القادي المحلص:

تلك الكلمة الوحيدة ((المتعصب)) يستخدمها رينار تكفي بداتها لإلقاء تلك الشخصية

تقوم الإشارة، بالصبط، على أنه ليس ثمة تعارضات، وعلى أن "مملكة السماوات" خاصة الأطفال.

الإيمان المستشعر هنا ليس إيماناً مكتسباً عبر الصراع وفي المعركة، إنما يوجد عبر مبدأ، وأنه يقول أكيد صبيانية مرتدة صوب الحقل الروحي ومتعلق به.

حالة السلوغ المناحر وغير السامي في العصبية، كنيحة للتكس الجسدي، هي حالة مألوفة، على الأقل عند الفيزيولوجيين.

هكذا إيمان لا يحتدم ولا يقرع، ولا يقاوم، وليس بمسك (بالسيف)، ولا حتى ترلوده فكرة أن يتمكن يوماً من أن يبعد بين الناس. وأنه ليس يثبت ذاته لا عبر العجائب، ولا عبر المكافأة، ولا الوعود المؤمكة ولا بالأدس عبر ((الكتاب المقدس)): هو ذاته في كل حين عجيبته، مكافأته، وتوكيده، و"مملكة الله".

هذا الإيمان لا يصوغ ذاته السنة، وأنه ليحب ويحامي عن ذاته بدفع الصبابة عنها.

ففي الواقع، فإن تقلبات المحيط واللغة والتكويرات التربوية السابفة تشكل دائمة مؤكدة من المفاهيم. المسيحية الأولى تستخدم فقط مفاهيم يهود - سامية (وكمثال فإن الأكل والشرب في العشاء السري تشكل جزءاً من هذه المفاهيم، والتي كحال كل يهودي، فإن الكنيسة تتمتعها بطريقة بالغة السوء).

ولكن يجب الحذر من أن يرى في تلك المفاهيم أكثر من لغة رمزية، أو أكثر من ميمائية، أو حيلة تتيح التعبير من خلال استعمال الاستعارات.

إن واقعة عدم أحد الكلمة حرفياً، هو عند أولئك المصادين للواقع، هو بالصيغ الطرف الأولي للتمكن من الكلام عموماً. بين اليهود استعملت الأفكار السحرة⁽¹⁾ وبين الصيبيين أفكار لاوتسو⁽²⁾، دون الشعور بأدنى تخالف.

(1) تعني السامخيا العدد، وفيها مثلاً العناصر الأربعة والشرير التي تتماثل معها الماده. هذا المذهب قد وجد عرصه المسيحي في السامخيا - كاريكا المائد إلى الفروع الأولى بعد لوسطس وقد تحلى المذهب عن الوجدانية البرهمانية وقرّر وجود ثنائية لولية: مائية وروحية. وهذا ما يشكل تناقض في الفكر الهندي المنكر في عومه للعالم، وإلى حلول الإبقاء على النفس.

(2) السلاوية تشكل في الصين خروجاً عما في فكر الصين عموماً من لا روحانية سرية صوفية. فكونوشويس لم يكن نبياً - وهذه عظمتة وعظمة الصين معه - بل معلماً. أما لاوتسو فيمرص في التلوته كنح عقيدته الروحانية، إذ البو هو المطلق، المرئي بالمطلق، هو الحقي غير المعروف باسم، الذي لا يسير له غور ولا يتصور أو يمكن تحبته. والفصيلة الخاصة بالسبوبة هي فصيلة السلوك في الطريق المرئي للحلاص. وما أشد تناقض التلو مع ذهنية الصين، فليس غريباً أنه بقي على الهامش

يمكن تسمية يسوع، مع ضرب من التسامح في التعبير، بـ "الروح الحر"، فلا شيء ثالث وعقدي يهتم: الحرف يقتل، كل ما هو ثابت نهائي يقتل.

إن مفهوم خبرة الحياة، كما فقط يعرفه هو، هو في مناقضة لكل شكل من الكلام، والصياغة، والقبول، والإيمان والعقيدة. إنه يتكلم فقط على ما هو باطني قلبي: ((حياة)) ((حق)) ((بور)) هي كلماته التي تعبّر عما هو أكثر عمقاً باطنياً⁽¹⁾. كل ما يبقى، كل الواقع، كل الطبيعة، اللغة ذاتها، ليست تمتلك عنده إلا للقيمة التي لإشارة، ولمثل.

عند هذه النقطة ليس حسناً، ولا بأية طريقة، الوقوع في الخطأ، حتى مهما يكن كبر الإغراء الموجود في الحكم المسيحي، المسيحي، أعني، الكنسي: إن رمزي كهذا، بامتياز، يوجد حرج الدين، خارج مفاهيم العبادة، وخارج كل الكتب وكل فن. كل حكمته تقوم على أن الاعتقاد بأن أشياء كهذه هي موجودة، حماقة صرف.

الحضارة غير معروفة حتى سماعاً، وليس ثمة ضرورة توجب عليه أن يحاربها، وأن يكرها.

(1) إنجيل يوحنا 14: 6 قال له يسوع: أنا هو الطريق والحق والحياة كذلك أنا نور العالم²

إن الخطيئة ملغاة، وأية نسبة مباحة ترثانية بين الله والشر
يقبلاً هذه هي بشارة "العهد الجديد"، السعادة ليست وعداً،
وغير مرتبة بالظروف؛ إنها الحقيقة الوحيدة، وكل ماعداها
يبقى إشارات للحديث عنها والدلالة عليها.

نلتح هذه الحالة يتجلى في ممارسة جديدة، ممارسة إبحالية
بحصر المعنى.

ليس "الإيمان" هو الذي يميز المسيحي؛ الفعل المسيحي يُمار
بتمط مختلف من الفعل؛ إنه ل يتقدم بمقاومة لمن يسيء إليه،
ولا حتى بواسطة الكلمات، ولا في قلبه، وليس يماير بين
العرباء والأثنين، بين اليهود وغير اليهود. (القريب حقاً هو
الأخ في الإيمان، اليهودي). ليس يزعل من أحد، ولا يحتقر
أحداً أو يردريه، إنه ليس يرى في المحكم، ولا يتقصي فيها
(لا تحلف)، لا يفصل عن امرأته تحت أي طرف، ولا حتى في
حالة الحيانة المثبتة عليها.

إن كل ذلك في أساسه مبدأ واحد، والكل يتاج دافع واحد.
حياة "المخلص" لم تكن شيئاً آخر غير هذه الممارسة، وكذلك
كان موته.

ليس ثمة حاجة فيه إلى صيغ وطقوس في علاقاته مع الله،
ولا حتى ثمة حاجة إلى صلاة. ولعله صار مّ نظره عن كل

نفس الأمر يقال عن الدولة، والنظام والمجتمع المدني،
والعمل والحرب: إنه لا يملك أبداً دافعاً واحداً لإنكار ((العالم))،
أبداً لا يملك أدنى فكرة عن المفهوم الكفسي للـ ((العالم)).
الإنكار بشكل أكيد وبالكثية، غير ممكن عنده.

بالمثل ثمة نقص في التحوار الجدلي، وفي التفكير بأن إيماناً
و((حقيقة)) يمكنهما أن يكونا مُستين بالحجج (أدلتهم: "قولر"
داخلية، مشاعر باطنية بالمسرة وتأكيدات الذات الداخلية،
وبالأخص "دلائل القوة").

هذه العقيدة لا تقدر حتى أن تأتي بقول مفاصل، ولا تدري
إد وجد أو يمكن أن يوجد عقائد أخرى، ولا يمكن أن تتحيل،
بأي طريقة، شكلاً آخر معاكساً للحكم الذي لها، وحيث تصادفه
فإنها في أعماق شعورها تأسى لذلك العمى - ذاك أنها هي التي
تري النور.. غير أنها لا تشكل أية معارضة للثمة.

33 .

في كل السيكلوجيا "الإنجيلية" ثمة غياب لمفهوم الخطيئة
والعقاب، وكذلك الأمر مع مفهوم الجراء.

«العقيدة اليهودية في التفكير والمصالحة. عارفاً أنه فقط عبر الحياة الممارسة يمكن للإنسان أن يختبر "الإلهي" "المجيد" الإنجيلي" ودائماً "كاتب شه".

الطريق إلى الله ليس "المعصرة" ولا "الصلاة من أجل العقران". المعارضة الإنجيلية هي، يقيناً، الله.

ما يلغي ويبطل مع الأنجيل هو اليهودية سمعاهيم "الخطيئة" "معصرة الخطايا" "الإيمان" "الخلاص عبر الإيمان" — كل العقيدة الكنيسية اليهودية ألغيت في البشارة الجديدة.

العريضة العميقة للكيفية التي يجب أن يعاش فيها لأجل الشعور "بالمجد السماوي" "بإخلود"، في حين ولا بأي سبيل آخر يستشعر المبره أنه في ذلك "المجد السماوي"، هذا هو فقط الفلسفة الحقة "الخلاص".

إنه سلوكية جديدة، لا إيمان جديد.

34 .

إنما أمكنني أن أفهم شيئاً عن هذا "المرآتي" الكبير، فذلك أنه أحد كوقائع وكحقائق، فقط تلك الأمور الحوالية، وأنه قد عدّ كل

ما بقي، كل ما هو طبيعي، زمني، حاص وتاريخي، رمزاً، وإمكانية أمثال.

مفهوم "ابن الإنسان" ليس مفهوماً عن شخصية ملموسة واقعاً وتقدمي إلى التاريخ، كشيء مميز ومتفرد، وإنما لحقيقة حادثة، وكرمز نفسي محرر من مفهوم الزمن.

ذات الأمر يقال، وبمعنى أكثر إسماء، عن إله هذا الرمزي النموذجي، وعن مملكة الله، ومملكة السماوات، وعن ماهية ابن الله.

ليس ثمة ما هو أبائي عن المسيحية وأقل مسيحية من فطامة الكنيسة، التي تتحدث عن الله كم عن شخص، وعن "مملكة الله" التي تقترب، عن "مملكة السماوات" الماورائية الأهروية، عن "ابن الله" الذي هو للشخص الثاني في الثالوث.

كل ذلك — مع إتاحة السماح لي بالتعبير — لكمة على العين (ولكن أم على أية عين) عين الإنجيل. وقاحة تاريخية — عالمية في سخرية من الرمز.

تكن هذا ولصح (لا ليس ولصحاً للجميع، أسلم بذلك) ما مدلول للعلامة "أب" و"ابن".

مع كلمة "الابن" يتم التعبير عن الدور في إحصاء كلي بتشكّل وتجلي كل الأشياء (العبطة)، ومع كلمة "الأب" يعبر عن هذا الإحساس نفسه، الإحساس بالأبدية، والكمال.

إنسي لأجل عند تذكر ما فعلته الكنيسة بهذه الرمزية. ألم تصع تحت مظلة الإيمان المسيحي تاريخاً انفيتريوياً؟⁽¹⁾ لو لم نقدّم عقيدة "الحبل بلا دنس"، وإنما هي بهذا تنس الحبل؟ "مملكة السماوات" هي حالة قلب، ليست شيئاً يأتي من "فوق" أو أنه "حياة ما بعد الموت".

كل مفهومات الموت الطبيعي تنقص الإنجيل: فالموت ليس جسراً ولا عبوراً. إنه منقصر لأنه بشكل جراً من عالم بالكلية مختلف، ووحده واضح جلي، ووحده نافع لتهيئة علامات. "ساعة الموت الأخيرة" ليست فكرة مسيحية، "الساعة" الرمز، الحياة الرمزية في الجسد وأرماها، لا توجد عند حامل الشارة الجديدة.

"مملكة الله" ليست شيئاً ينتظر، لا تمتلك أمساء، ولا أتباء، وليست تحل في "الآلفية"⁽²⁾.

⁽¹⁾ يروي هريوس في Teogonia 944 ولادة هرقل من ألكميا وروحة انفيتريون، حيث واصلها ريوس كبير الآلهة.

⁽²⁾ نطس رؤيا يوحنا 20: 2 قبص على التين الحية القديمة الذي هو يليس والشيطان وقّده ألف سنة و 20: 4 وتين لم يسجدوا للوحش ولا

هي خبرة قلب وممارسته، توجد في كل مكان، ولا توجد في أي مكان.

35

هذا "الراعي الصالح" مات، مثم حي، ومثم علم، لا لكي يهدي الإنسان لكن لأجل أن يري كيف ينبغي أن يعاش. ما تركه كموراث للبشرية كان الممارسة:

تصرفه أمام الحكام، وأمام الجنود، وأمام مسهميه والمشتكين عليه، وأمام كل صنف من وشاية وسحرية.. تصرفه فوق الصليب.

إنه لا يعترض ولا يدافع عن نفسه وحقه، لا يتقدم بأية خطوة ليعبد عن نفسه اللحظة الأكثر حرجاً بالموت، بل إنه يستدعيها. إنه يتصرّع، ويكابد، ويحبّ أولئك الذين يسيؤون إليه.

لصورته ولم يعلوا السمة على جباههم وعلى أيديهم فمشوا وملكو مع المسيح ألف سنة.

تلك الكلمات الموجهة إلى النص على الصليب تحتوي الإنجيل كله - "حقاً كان رجلاً معتمداً وباراً، ولنا الله" قال للنص⁽¹⁾. "إمّا كان هذا حقيقة ما تذكره، أحاب المحلّص، إذّا ستكون في الفردوس، وتكون أنت أيضاً ابناً لله" إنه لا يقوم، ولا يهرب، ولا يحمل المسؤولية أحداً. لا يقول أبداً الشرير، بل يحبه.

36.

فقط حر، تلك النفوس المتحررة، من يملك ظروف نفهم امر قد جرى فهمه فهماً خاطئاً خلال 19 قرناً حلت: يملك تلك السراقة الحائلة إلى شريرة وهوى، والتي قامت بالحرب ضد

(1) - يذكر متى أن قائد المئة والذين معه قالوا "حقاً كان هذا ابن الله" 27: 54 - وقريباً منه مرقس 15: 39 - أمّا لوقا فيروي عن قائد المئة "بالضعفة كان هذا الإنسان باراً" 23: 47 أمّا ونحن مجد المصلوبين ببارا يسوع قبلاً، نجد أحدهما مع ذلك يقول في لوقا: "أمّا هذا فلم يفعل شيئاً ليس في محلّه" يقول من يسوع ويطلب منه أن يذكره في ملكوته فأجابه هذا "الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس" 23: 41-43 مارج يوتشه من كلّ هذا ما أثبتته.

"الكنيسة المقدسة" أكثر مما ضد أية كدبة أخرى. كان هناك بعداً لا يحد عن حيادنا المحبة والحدس، عن ذلك الانصباط الروحي الذي فقط جعل ممكناً كشف أشياء غريبة إلى هذا الحد ودقيقة. في كلّ الأزمان، جرى البحث، بأدنية صفيقة، لتُطرح في الأشياء فقط للمصلحة الشخصية، وفوق ما يداخض الإنجيل رُفِعَ بدء للكنيسة.

من يبحث عن دلائل ألوهية متهمّة تحرك الحيوة خلف اللعبة الكبيرة للعالم، سيصادف سداً واهباً في إشارة الاستفهام الواسعة التي تدعى للمسيحية.

كون البشرية قد حضعت أمام المصاد لما كان الصبيحي الأصل، والعوى، والحق الإنجيلي، وأنه في مفهوم "الكنيسة" قد قُتِلَ يقيناً ذلك الذي اعتبره حامل البشارة أدنى منه ووراءه: عيناً يبحث في التاريخ عن شكل أكثر إمعاناً في السحرية من هذا.

37.

عصرنا متباه وفحور بحسّه التاريخي: كيف أمكن له أن يقنع بالبطال اللامعقول بأنه في مبدأ المسيحية توجد الحرافة

الحسنة لصانع العجائب والقادي؟ وأن كلّ الروحي والرمزي هو فقط توسع لاحق؟ بالمقابل، فإنّ تاريخ المسيحية بدءاً من الموت فوق الصليب هو تاريخ سوء فهم — يردد جلافة — لرمزية أصليّة.

مع كلّ توسع للمسيحية فوق الجماهير الأكثر امتداداً ورعونة، والتي يقصّها أكثر فأكثر وبشكل متزايد الظروف التي ولدت فيها المسيحية، يكون ثمة ضرورة متزايدة لجعلها (أي المسيحية) أكثر عموميّة، وليريرتها.

لقد تمثّلت وامتصّت كلّ العقائد والطقوس التي لكلّ العبادات البطليّة الديماسيّة في الإمبراطورية الرومانيّة وتغاهات كل أشكال الذهبية المريضة.

قدر المسيحية المشؤوم قام في حتميّة أن إيمانها انحصار يتضمّن ما يعود به مريضاً بهذا القدر، وبهذه الحطة، وبهذه السوقيّة، مسلم أن الضرورات التي سعت لإشباعها كانت مريضة ومنحطة وطعاميّة.

بنهاية الأمر فإنّه قد جيّرت إلى الكنيسة، البربريّة المريضة لتشكيل القدرة بوصفها كنيسة.

الكنيسة، هي هذا الشكل من العداوة حتّى الموت لكلّ استقامة ولكلّ سموّ في النفس، لكلّ صفاء للهمة الروحية، ولكلّ إنسانيّة حرّة وكريمة.

القيم المسيحية معادل القيم الأرستقراطية هكذا، نحن فقط، نحن تلكم النفوس المتحرّرة، أعداء تأسيس هذه للمناقضة في القيم، للمناقضة الأكبر التي قد وجبت.

38.

لا أستطيع هنا أن أحبس أفه وأكتم أهه.

ثمة أيام يحكمني بها شعور أكثر قتاما من أكثر السوداويات قتامة: هو احتقار الإنسان.

ولكيلا أدع مجالاً للشك حول ما أحتقره ومن الذي أحتقره: فذلك هو إنسان اليوم، الإنسان الذي بكل شؤم أعاصره. إنسان اليوم يخفقني بأنفاسه النتنة الملوثة.

تجاء المصبي، وكما كلّ الدارسين المفكرين، فإنني أكنّ مسامحة كبيرة، هذا يعني سيطرة على النفس شهمة كريمة:

أعبر باحتراس كئيب هذا النيماستار الذي كأنه العالم حلال لعتات كاملة، والذي بات يدعى الآن "المسيحية" و"الإيمان المسيحي" لو "الكنيسة المسيحية" .. لحتاط جداً من أن أجعل للتفسيرية مسؤولة عن تلك الأمراض التي أنهكت روحها؛ لكن

بحساسني يختبر انقلاباً وينفجر ما أن يدخل العصر الحديث،
عصرنا - عصرنا العارف .. الذي كان قلماً مريضاً هوذا الآن
قد ارتدّ بديننا. عدم اللياقة والدناءة اليوم هو أن يكون للمرء
مسيحياً، وهذا يتبدى قرفي.

أتلقت حولي: لم تنق كلمة مما كان يدعي قسلاً حقيقة، ولستنا
نحتفل حتى، أن كاهناً يطق بكلمة "حقيقة" اليوم ثمة وجوب -
مع كل التواضع المقتضى للראה - لمعرفة أن لاهوتياً، كاهناً،
باباً، وفي كل عبارة يقوه بها ليس فقط أنه يُحطى، بل يكذب.
وأنه ليس يُبرأ الكذب ويباح بسبب البراعة والجهالة.

كذلك يعرف اللاهوتي، كما يعرف الجميع، أنه ليس ثمة "إله"
أو "حقيقة" أو "مخلص"، وإن "الإرادة الحرة" و"النظام الحلفي
للعالم" هي أكاذيب.

الجديّة والنسامي العميق للنفس على ذاتها، لا يسمح لأحد
بجهل هذا كله.

كلّ مفاهيم الكنيسة معدودة كما هي هي الحقيقة. إنها الأكثر
تريباً مؤدياً الذي قد وجد أبداً، بنطرات محترقة للطبيعة وللقيم
الطبيعية.

الكاهن نفسه بان مكتشفاً على حقيقته: إنه النمط الأكثر
خطرأ بين الطفيليين، والعنكبوت الممتم للحياة.

إننا لنعرف، وضميرنا يترك اليوم هذا، كم تماوي على
العموم، وإلى ما تصلح، تلك البدع المشؤومة التي ابتدعتها
الكنيسة، والكنيسة، والتي حصلت ذلك الوضع الممّر المشرّد
للشريعة، المثير للغرابة لدى ظهوره. مفاهيم "الأخرة" "الديونة"
الأخيرة "خلود الروح" "الروح" ذاتها، هي أدوات تعذيب وأنظمة
وحشية من حلالها يتسلط الكاهن ويطل محتفظاً بسلطانه

الكل يعرفون هذا، والكل يتبعون مع ذلك ما قد سلف!!
أين ستقف البقية الأخيرة للشعور بالحشمة، واحترام الذات،
إم كان حتى رجال دولك⁽¹⁾، إضافة إلى نوع لا يلبى من
الرجال مصداً كفاية للمسيحية فعلاً، يُدعون اليوم مسيحيين،
ويمضون لتناول القربان؟!

أمير⁽²⁾ شاب⁽³⁾ على رأس حكومته يتألق كتعبير عن الأنا
والكبرياء التي لشعبي، إنما لا يحجل من أن يعدّ ذاته مسيحياً
من تنكر المسيحية وترفض؟ ما الذي تدعوه دينياً؟

الصيرورة محارباً، قاصياً، الصيرورة مواصلاً الذفع عن
النفس، المحافظة على الشرف الحاصر، إرادة المفعلة الدائبة،
والكبرياء الفخورة...

(1) ترميض بيسمارك وموقفه العلم من الدين [P]

(2) يعني به Guillelmoli المميّز بدوافعه الكبيرة، وافتتاحه على الأفكار

الجديدة، وتنوع اهتماماته، وثقافته الكبيرة وشخصيته اللامعة [P]

كل ممارسة في أي حين، كل غريزة، وكل تقييم يتحول إلى فعل، هو اليوم صدقاً للمسيحية:
أي سقط ريسب يجب أن يكون الإنسان الحديث كيما لا يحجل حتى الآن من أن يدعو نفسه مسيحياً!!

39.

أضني مرتدًا، لأروي تاريخ المسيحية الحقيقي.

الكلمة ذاتها "المسيحية" هي سوء فهم وحطأ، وفي الأصل ليست أجد أكثر من مسيحي واحد: وهذا قد مات مصلوباً. "إنجيل" مات على الصليب. وما يدعى بدءاً من تلك اللحظة "إنجيلاً" كان بالعكس لذلك الذي قد عاشه: بشارة سيئة، "لا - إنجيل" (١).

إنه لأمر زائف وباطل حتى النفاذة إنما نُطِرتْ حصيصة المسيحية لسي إيمس، ومثلاً، الإيمان بالفداء بواسطة المسيح: فقط الممارسة المسيحية، العيش كما عرش المانت على الصليب هو المسيحية.

(١) يستخدم بيتشه تعبير Dysangelium ليشير في لعب على اللفظ إلى ما هو صدق البشارة. البشارة للرديئة [p].

إن هكذا حياة هي إلى اليوم ممكنة لبعض الناس، لا بل حتى ضرورية لهم: المسيحية الحقيقية، الأصلية، نصير ممكنة في كل الأزمان، لا اعتقاداً، وإنما عملاً، وفوق كل شيء لا - عمل أشياء كثيرة وضرورية في كيان متميز.

إن حالات الصمير، وأي اعتقاد، كمثال عد شيء حقاً، الذي يعلمه كل نفساني، كلها عدم اهتمام كلي وطبوراً حمساً ضد قيمة العرائر. ومتكلماً بصرامة أكبر، فكل الفكرة العامة عن المسيحية الروحية هي زائفة.

تحفيس الكيوبة المسيحية، الجوهر المسيحي، إلى حد عد ظاهرة محصنة للصمير كحقيقة، يعني إنكار المسيحية.

في الواقع، لم أصادف مسيحيين. المسيحي ببساطة، وما يدعى عبر ألفي سنة مسيحياً، بفسية غير مفهومة منه ذاته. وإما بطر إليه بتدقيق، وجد رغم الإيمان كله، وقد تسلطت عليه إطلاقاً الغرائز. وأية غرائز!!

لقد كان الإيمان في كل زمان، وكمثال حالة "لوثر"، فقط غطاء، وحنة، وسنارة، من خلفها تلعب العرائر لعتها، وكان دماءً غمياً فوق سيطرة تلك العرائر.

إن الإيمان - والذي قد دعوته قبلاً بالدهاء المسيحي للحق - يتكلم دائماً عن الإيمان، ويتصرف عاملاً فقط بالعريضة.. في

عالم الأفكار المسيحية لا يظهر أبداً ما يلصق الواقع. بل بالعكس، ففي الكره العريري لكل واقع نتعرف العصر الدافع، "العصر" الدافع الوحيد في جدور المسيحية.

ما يستنتج من هذا؟ على ما هو كذلك في المسائل النفسية، الخطأ هنا هو جذري، وأنه المقرّر للجوهر، والمادية.

استخلص من هه فكرة، وفي مكانها أصح حقيقة وحيدة، وكل المسيحية تنزّذ في العدم

إنني أرى من فوق، من الأعلى، هذا الأكثر عرابية بين كل الأعمال: ديناً مبتدعاً، وليس فقط مشروطاً ومحسّناً بالأخطاء، بل حائلاً بمقدار ذلك، وبعمق، الأخطاء المؤذية، التي تسمع الحياة والقلب؛ هو مشهد جدير بالآلوهة، بتلك الآلهة التي تكون "حسيناً فلاسفة، والتي وجدتها - على سبيل المثال - في تلك المحاورات الشهيرة لداكوس⁽¹⁾.

محاورات داكوس من ابتداء نيتشه. وهي حوار يؤكد ديونيسيوس على قدرة "الحيوان النكس الجري الجسور" الذي هو الإنسان "الذي هو واسع الحيلة ولا مثيل له على الأرض" ويعكّر كيف يجعله "أكثر قوة وحباً وعمفاً ممّ هو عليه. "أكثر قوة وحباً وعمفاً؟ سألت بهلع، نعم رند مره ثانية، وأكثر جمالاً" من "ما وراء الخير والشر". ترجمة جيريل فالور حجار. سيدة 295، وفي السبلة تصفها يقول: "أى يكون ديونيسيوس فيلسوفاً، وأى

في اللحظة التي ينسحب فيها التفرّز من تلك الآلهة (وكذلك يعادنا) فإنهم يشكرون المنظر الذي يقنمه المسيحي.

لك الكوكب الناس الصغير الذي يدعى الأرض، يستأهل ربّما فقط بسبب من هذه الحالة الحرائية، بطرة إلهية، واهتمام إلهياً.

لا نستحقّ إداً بالمسيحية: المسيحي رائف حتى أقصى السداجة، إنه أعلى بكثير من القرد؛ فيم يتعلق بالمسيحيين، فإن نظرية معروفة جداً عن تولّد السلالات، تعدو لطف محصاً.

40.

مصير المسيحية قرّر بالموت - معلقاً على الصليب.

فقط الموت، هذا الموت المقيط والمُحجل، وفقط الصليب، الذي على العموم يُحتفظ به للشفة⁽¹⁾، وحده هذا النقص

تكون الآلهة إبن هي الأخرى مهتمة بالفلسفة بدو في تجيد لا يحو من الحرج، لما بينكم يا أصفائي فيكون هذا التجيد أكثر قبولاً.

⁽¹⁾ كل الصليب مكرساً للناس المنحطين، لذلك نجد يسوع يصلب وكذا النصين وكذا بطرس يصلب، بينما شلول "الروماني" يُصرب صفة بالسيف المحمص للرومان واللبلاء.

الظاهري المرعب وصع التلاميذ أمام السؤال الملعب: من كان هذا؟ ماذا كان هذا؟

الشعور المهتز والمهال في العمق، والارتياح من أن هكذا مدينة يمكن أن تكون حصصاً، والعلامة المرعبة للنزول. لماذا كان بكل تأكيد هكذا؟ هذه الحالة تفهم جيداً.

فهنا الكلّ يملك أو يوجب أن يكون ضرورة، حافظاً على معنى، وأحقية، أحقية سامية.

حبّ المريد لا يعرف ثقل الصدق.

فقط حينها تفتح الهاوية: من أماته؟ من كان عدوه الطبيعي؟ هذا التساؤل ينطرح مثل برق. والجواب: السلطة اليهودية، صنفها الأعلى.

والتلاميذ انطلاقاً من هذه اللحظة وفيما يأتي، يستشعروا التمرد ضد النظام المجتمعي، إلى الحد الذي فهم فيه يسوع بوصفه متمرداً ضد النظام. حتى ذلك الحين كانت تنقص صورته هذه الهيئة الحرة، الرافضة بالقول والفعل. أكثر من ذلك، كان ذلك المواقضة ليمسوع.

إنه لو أصبح أن الجماعة الصغيرة لم تفهم أكيداً ذلك الأساس الذي أنشأ نموذجاً بطريقة الموت هذه: الحرية، والرفعة فوق كل شعور بالضعية، وهذا علامة على كم أنهم قليلاً قد فهموه. هي

ذاته، لم يفكر أن يريد بموته شيئاً آخر غير أن يعطي بشكل عمومي البرهان الأقوى، المظهر لعقيدته..

لكن تلاميذه كانوا بعيدين عن أن يعرفوا هذه المينة، التي كانت إنجيلية في أرفع معنى، أو بالأقل أن يتقدموا إلى مينة مشابهة مضحيتين بأنفسهم، بعذوبة ومحبة هادئة في القلب.

لقد كان، بالتأكيد، الشعور الأقل إنجيلية، أي انشأ، هو الذي فرص ذاته من جديد.

كان غير ممكن أن الدافع يبلغ غايته بهذه المينة.

ثمة ضرورة لأخذ بالشار، وللعدالة. (ومع ذلك، أي شيء يمكنه أن يكون أقل إنجيلية من الواحد بالشار، والعقاب، والإحصاء للمحاكمة).

مسرة أخرى يعود إلى الواجهة التوقع الشعبي عن المسيح؛ ولحظة تاريخية تكون قلقة للنظر. "مملكة الله تجيء للحكم على أعدائه.

إنما بهذا يكون كل شيء معيهاً بطريقة رديئة: "مملكة الله" كعمل نهائسي، كوعدا الإصحاح كان بوصوح الوجود، الملء، الواقع لمملكة الرب هذه، ومينة كهده كانت بالوسط مملكة للرب تلك.

فقط الآن يُشكّل في شخص المعلم كلّ الاحتقار وكلّ المرارة تجاه الفريسيين واللاهوتيين — بهذه الطريقة جعلوا منه قريشاً ولاهوتياً!!

من جهة أخرى، فإنّ التجلّي العائدة وحشية، في هذه الدعوس المصطربة الخارجة عن كلّ ضبط بالكلية، لم تحتل تلك المساواة الإنجيليّة في الحقوق، ولا كذلك تحويل الكلّ إلى أبناء لله، كما بشر يسوع: انفسهم قام على رفع يسوع إلى أعلى بطريقة مفرطة، على فصله عنهم، وهو ذات الأمر الذي حصل في وقت آخر حيث العبرانيين كيما يثأروا من أعدائهم انفصلوا عنهم إلى إلههم الخاص وقد رفعوه إلى أعلى.

الله الأحدهم.. الابن الوحيد لله: كلامهما صديقا للحقد [Resentiment].

41.

مس الآن وصاعداً، تندفق مشكلة منافية للعقل واستحالية: كيف أمكن لله أن يسمح

بذلك؟

ولأجل هذا التساؤل وجد العقل المصطرب المشوش للجماعة الصغيرة جواباً منافياً للعقل بشكل مرعب: لقد وهب الله ابنه لمغفرة الخطايا، كأصحّة استعفار.

إه كيف بصربة واحدة، وبآية طريقة، يُنتهى من الإنجيل!

الذبيحة التكميرية هي شكلها الأكثر إثارة للاشمئزاز، الأكثر بربرية، التصحية بالبريء لمعمر خطايا المدسسين. آية وثنية هائلة!!

يسوع أبطل المفهوم ذاته لك (ذنب)، ملعياً كلّ هوة وبور بين الله والإنسان، عائشاً هذا الاتحاد بين الله والإنسان كـ (بشارته)، وليس كامتياز.

بدءاً من الآن وأتياً، وشيناً فشيناً، يُتوصّل إلى تحليق شخصية العادي: عقيدة الفضاء والرجعة، عقيدة الموت موتاً قربانياً (تصحواً) كدبيحة، عقيدة القيامة، التي بها أحقي كلّ مفهوم (الطوباوية)، وهي الواقعة الوحيدة والكملة للإنجيل، لصالح حالة ما بعد العبر!!

(بولس) أعطى معنى منطقياً لهذا الفهم، لهذا العتوّ المتهوّر في التقرير والفهم، عبر تلك العجرفة النوقحة الحاحامية التي ميّزته في كلّ الظروف "إن كان المسيح لم يقم من بين الأموات

فباطل يكون إيماننا^(١) وسراعا ما تحول الإنجيل إلى الأكثر
حقارة بين كل الوعود غير ممكنة التحقق، وإلى عقيدة ليست
تخل، عقيدة الخلود الشخصي!!
بولس نفسه بشر بذلك كمكافأة.

. 42 .

يرى ما وضع نهاية له الموت على الصليب:
ابتداء جديد وتام حقيقي لحركة بوذية للمصالمة^(٢)، ولسعادة
فعليّة، لا موعودة، فوق الأرض. لأن هذا هو — كما أظهرت —
الفرق العميق بين ديني الانحطاط هذين: البوذية لا تعد، بل تنتم،
بينما المسيحية تعد بالكل ولا تنتم شيئا.
البشارة الجيدة يتبعها عن قرب ويحل محلها البشارة الرديئة:
بشارة بولس.

(١) بصرة الآية 14 من الأصحاح 15 من الرسالة إلى كورنثوس. قبل لم
يكن المسيح قد قام فباطلة كررتنا وبطلان أيضاً إيمانكم

(٢) قارن مع الفصل 20

في بولس يتجسد النمط المعاكس ((لحامل البشارة الجيد))
والعقديّة في البعصاء، وفي رؤى البعصاء، وفي مطلق الكره
الذي لا يلبس ولا يرحم.

كم من أشياء صخى بها هذا اللا — بجبلي^(١) للبعصاء؟ قبل
الجميع للمخلص ذاته سمرد فوق صليبه. الحياة، المثل، العقيدة،
الموت، المعنى والحق في كل الإنجيل، لاشيء قد بقي من ذلك
عندما حكم هذا المزيف بالبعصاء ما فقط يحتاجه لأجل غايته.
لا للحقيقي، لا الحقيقة التاريخية!... ومرة أخرى ترتكب
المريرة الكهوتية اليهودية الجريمة الخطيرة ذاتها ضد التاريخ.
إنها ببساطة قد محت الأسس، الماصي المسيحي، واحترعت
للمسيحية البدنية تاريخاً.

علوة على ذلك، رُبعت من جديد تاريخ إسرائيل مطهرة إياه
كتسبيقة تاريخية لعلتها: كل الأنبياء قد تكلموا عن "المخلص"
الذي لوجنته.

الكنيسة رُبعت لاحقا حتى تاريخ البشرية ذاته، فالة إياه إلى
ما قبل تاريخ المسيحية.

شخصية المخلص، والمقيدة — عقيدته — والممارسة،
والموت، ومعنى الموت، وحتى ما يحدث ما بعد الموت نفسه،

dyscvanglist^(٢)

لأشياء بقي دون أن يطرق ويُمس؛ لأشياء قد بقي به ولو مشاهدة للواقع.

الذي قام به بولس ببساطة كان نقل مركز النقل ونقطة الحادية لكامل ذلك الكيان إلى ما وراء ذلك الكيان ووصفه في كذبة يسوع المبعوث.

في الأساس لم يكن محتاجاً على الإطلاق إلى حياة المخلص، كان محتاجاً إلى الميتة على الصليب، وإلى شيء آخر إن الاعتقاد بأمانة وإخلاص "بولس" (والذي كان بلده المتحضر منه في المركز الرئيس للفلسفة الرواقية للامعة⁽¹⁾)، وحيث تحت تأثير الوهم، رتب البرهان على أن المخلص لم يزل إلى الآن حياً، أو حتى أرسح نصديقاً لروايته بأنه قد وقد له ذلك التوهم سيكون — مع السيكلوجين — بلاهقة حقة.

بولس يتطلع إلى العاية، وبالتالي، يطر في الومائل. ما لم يؤمر به هو يؤمر به أولئك المعطلون الذين بدر بينهم عقيدته.

⁽¹⁾ في مدينة طرمسوس على وليم رواقيون من حقب شتى ريبون، لوشديموس انتيباتز، هيراكلينس، لتيودورو، هيرودوت، تيوجين، الذين أعطاهم ديوجين اللايرثي الهوية الطرسوسية. في فترة دراسته في ليربع وأستاديته في بازل، اهتم بنيتهم كثيراً بعمل ديوجين اللايرثي: حياة وأفكار كبار الفلاسفة. [P]

لحتياجه كان إلى القوة. عبر بولس أرباب الكاهن مرة أخرى أن يحصل على القوة.

هو وحده كان يقدر على الانتفاع من المعاهيم والعقائد والرموز التي بها يتم التسلط على الجماهير، وتنظيم القطع، ما كان الشيء الوحيد الذي استعاره "محمّد" لاحقاً، من المسيحية؟

إنه ابتدأ بولس، ووسيلته للتسلط الكهوتي، ولتشكيل القطع: الاعتقاد بالخلود — وهذا يعني، عقيدة "الديبوية".

- 43 -

وضع مركز نقل الحياة لا في الحياة، وإنما في الأكثر بُعداً، في الآخرة، في الأشياء، بسلب الحياة من أهميتها ونقلها. للكذبة الكبيرة عن الخلود الشخصي تدمر كل صوابية وكل طبيعة في العرائز. كل ما هو معيد ومفصل في الحياة، كل ما يصمم المستقبل من العرائز يستثير من الآن وصاعداً عدم الثقة.

لحياة بهذا طريقة لا تملك بعد معنى الحياة، يُحوّل الآن إلى (معنى) الحياة.

لماذا الشعور التضامني، لماذا الامتنان للسلسلة، لحداد، لماذا التكافل، الوثوق، الحفر ومراعاة النظر في حيز عمومي ما؟...

كل هذه الأمور هي إغواءات، كل هذه الأمور انحراف عن (الطريق المستقيم).

شيء واحد فقط هو الذي ينقص وهو الضروري... أن كل واحد، كونه "روحاً حادثة"، يملك المعرلة ذاتها التي يملكها الجميع، وأن "الحلاص" - وبالإجماع مع كل كنيوية - لكل شخص، يقدر أن يدعي أهمية حادثة، وأن كل المسافقين الثقة الصبر وأنصاب المجانب يملكون الحق ليتصوروا أنه لأجلهم تحالف قواسم الطبيعة باستمرار: في كل ذلك فإن هكذا رفع لكل صنف من أنسنة والذي يصل إلى اللا تناهي وإلى الفحش الذي لا يحجل، لا يقتدر أن ينظر إليه بالاحتقار الكافي.

ومع ذلك فإن المسيحية تكذب بانتصارها إلى هذا التمتع المؤسسي الرزقي، إلى هذه البهرجة الشخصية المرددية. وبهذا فإنها تجذب إليها بالتأكيد ما هو مشوه، ودوي الحدة في التمرّد، والغاشلين، المحطمين، وكل حثالة البشرية.

(حلاص الروح) يعني بالألمانية⁽¹⁾: (العالم يدور حولي).

وممّ عقيدة (الحقوق ذاتها للجميع)⁽¹⁾ تُنشر عميق بواسطة المسيحية.. إن المسيحية، لنظراً من أحبا الروايات العربية القديمة، قامت بحرب حتى الموت ضد كل مشاعر التوقير والحفاظ على المسافة التي بين إنسان وإنسان، وهذا يعني، ضد الظروف المهيئة لكل سموة، وكل نمو في الحصار - بالصعوبة الشعبية طرقت سلاحها الرئيس صند، ضد كل استغرافية، ضد كل مبتهج وكريم موجود على الأرض.

الحلود ممنوحاً لهذا وبالك كان حتى الآن المحاولة الأكثر إيذاءً وهو لا ضد النبالة.

إنما لا يستحق بالشؤم الذي يد من معللاً من المسيحية إلى السياسية!

لا أحد يملك للشجاعة اليوم ليطالب بالحقوق الخصوصية، وبالسيادة، وشعور الاحترام المجل لنفسه ولينفي قومه، وللمناداة بتعاطفه مع القوارق والمسافات الطبيعية - سياستنا مريضته بنقص للشجاعة هذا.

الأرستقراطية في الجبل قد فوّضت - حلياً بكسة أن النفوس مؤسسية.

⁽¹⁾ قلل مع لواخر العرة 40.

كما نقول بالعربي الفصحى، أو للقول بوضوح

وإذا كان الاعتقاد بـ "حقوق الأكرية" قد صنع ثورة
وسيصنع، حينها فإن المسيحية، ولاشك، وتلك الاحكام القيمة
المسيحية، هي من حول كل ثورة إلى الدم والجريمة.
المسيحية هي تمرّد كل أولئك المتجرّجين فوق التراب ضد
كل من يملكوه رمة. إنجيل السفلة يصنع سفالة (إنجيل
المحرّين يحزي).

. 44 .

الأنجيل شهادة لا نتمن عن الفساد الذي لا يعالج والذي وجد
فسي صدر الجماعة الأولى. والذي قد حمله بولس فيما بعد إلى
سهايته وأجره، بالمطبق الصفيق لحاحام، لم يكن إلا قضية
الانحطاط الذي بدأ مع موت المختص.

كل الاحتراس الذي يتخذ عند قراءة الأنجيل يبقى قليلاً،
حيث كل كلمة تحفي وراءها صعوبات كثيرة.

أنا واثق - وفي هذا يجب أن يوثق بي واقتّر جيداً لما أقوله
- أنه لهذا السبب بالتأكيد فإن تلك الأنجيل نهم، لدى نفسي،

منيع تسلية من المرتبة الأولى: كمدافعة بكل فساد سادح،
وكحذقة ومخالفة رفيعة، ومهارة في الفساد النفسي.
الأنجيل تقوم متوحدة، وبجوهرية تعتمد على ذاتها. الكتاب
المقدس من جهته - عموماً - لا يقبل أية مقارنة ولا يتحمّلها.
بحر يبرر اليهود. نقطة البطر الأولى كيما لا يصيب نصاً
الحيط المرشد.

الاستقال الدائي، الذي هو مباشرة فعل عبقري، إلى (القدسة)،
والذي أبداً لم يكن - ولا بالمقاربة - متوصلاً إليه في مكان
آخر، لا في الكتب ولا بين الدس، التزييف للكلمات والإيماءات
كمن، ليس حاصلاً لمصادفة بوبغ شخصي، ولا لأي شكل من
وجود استثنائي: لأجل هذا يحتاج إلى سلاطة Raza.

جماع اليهودية التي هي تشدد في الممارسة وتكذب يهوي
دنويو يالغ الحديثة، تحصل براعتها النهائية في المسيحية
بمفهومها فن الكتب المقدس.

المسيحي، العلة النهائية للكتب [U tima ratio]، هو اليهودي
مصنفاً بل لليهودي مثلاً.

إنّ لولادة الاستخدام الأساسية، فقط لمفاهيم، ورموز،
وإشارات وهينات والاستفادة منها، محبّرة ومثيرة تجربة
للكاهر. الرفص العريري لكل حرة أو ممارسة أخرى، لكل

مسطور آخر للقيمة والمنفعة، هذا ليس أنه فقط تقليد بل ورتبة: فقط بكونها وراثته، تتصرف كطبيعي.

كل البشرية، وأصل الرؤوس في كل العصور (بإستثناء واحد، الذي لعله ببساطة إنسان هائل سام) تركت مخدوعة.

لقد قرئ الإنجيل ككتاب للبراءة، وأحد لم يشر إلى البراعة التي أنجل بها ككوميديا.

وطبعاً إما استطعنا أن نرى خارج السياق كل هؤلاء المصدقين العجائبيين، والقديسين العائنين، فإن كل هذه الكوميديا ستنتهي. وبإتأكيد لكوبي لا أقرأ كلمة واحدة دور رؤية صلامحها، فإني أنتهي منها.. إني لا أحمل فيها تلك الطريقة في رفع العبيد إلى السماء.

إن من التوفيق أن تلك الكتب، في أغليبيتها، هي محصن أدبيات.

فلا سمحاً بأن نُدع "لا ندين"، نقول تلك الكتب، بينما ترسل إلى الجحيم كل من يكون عائقاً في طريقها. وإما تجعل الحكم لله، فإنها تحاكم هي نفسها، وفي صنيعها يتمجد الله تمجداً ذاتها، وباقتصاصاتها للفضائل التي بها تصبح قديرة — وهذا يعني الفضائل الصرورية التي بها تبقى محتفظة بسلطانها — تمنح الهيئة العظيمة للصراع من أجل الفصيلة، ولمعركة من أجل

سلطة الفصيلة. "إنا نعيش، إنا نموت، مصححين بأنفس لأجل الخير" (لأجل "الحق"، "النور"، "مملكة الرب").

لقد عملوا — في الواقع — ما لم يكن بوسعهم ألا يعملوه، بينما — وبطريقة مدافعة — أظهروا النواصع، والتجأوا إلى اللزوايا، عاشبوا في الظل، كطلال، جاعلين من هذا واجباً. حياتهم كوصاعة تظهر كواجب وكوصاعة هي برهان رائد على التقوى تجاه الله.

أه أي بهتان مدافق ذلك النواصع والعفة والرحمة!

((الفصيلة نفسها يجب أن تُنشر في يوسا ومن قبلنا)).

يجب أن نقرأ الأنجيل ككتاب للإغواء عبر الأخلاق؛ والأخلاق تبقى محجورة من قبل هؤلاء الناس الصغار! بهم يعرفون أية أهمية تمتلك الأخلاق.. الأخلاق أنجح طريقة لأجل التصرف بالناس من أوفهم.

الواقع أن هذا أكبر حيلة مدركة ممن يعتقدون كونهم مختارين، مع تمثيل دور العفة ومن ثم يشكل حريص: حرب يركز في ذاته مرة واحدة وإلى الأبد، كحزب للحق، أنه "الجماعة"، "الأحيار والعادلون"، بينما يصع النية أي (العالم) في للجهة الأخرى.

هذا كان الشكل الأكثر شؤماً لحثون العظمة المصادف فوق وجه الأرض .. تلك الطروح والمموخ للضيئة من النقاء والكذبة، بدأوا يذعنون لأنفسهم معاهيم "الله" "الحق" "النور" "الروح" "الحب" و "الحكمة" و "الحياة" كمرادفات لدواتهم في مقصد منهم لوضع حد بينهم وبين العالم.

يهود صغار متميزون، باصحو لكل صيف من مثافي المجانين قنوا القيم لأجل دواتهم، وأداروها لصالحهم. كما لو أن المسيحي صار بالتاكيد المعنى، الملح، والمقياس والحكم النهائي لكل الناس الآخرين. كل هذه البعضاء البكدة ذات الشؤم، فقط امك لها أن تقوم عبر وجود هكذا سط من جنون العظمة، متماثل سلاليا: عبر اليهودي.

ومنذ ذلك الحين اشقت الهوية بين اليهود والمسيحيين من أصل يهودي؛ ولم يبق للأحرار أي خيار غير استخدام التصرفات ذاتها لحفظ الذات والتي تسترشد العريضة اليهودية ذاتها ضد اليهود أنفسهم؛ بينما اليهود حتى الآن، يستخدمونها ضد كل من ليسوا يهوداً.

إن المسيحي هو فقط يهودي⁽¹⁾ معتقد أكثر حرية.

45.

أمصي لتقنين بعض الدلائل عما أحله هؤلاء الناس الصغار⁽¹⁾ في رأس المعلم، وعما وصعوه في فمه. محض اعترافات إيمان من "أرواح علوية".

((وكل من لا يقبلكم ولا يسمع لكم فاخرجوا من هناك وانفضوا التراب الذي تحت أرجلكم شهادة عليهم. الحق أقول لكم ستكون لأرض سدوم وعمورة يوم الدين حالة أكثر احتمالاً مما لتلك المدينة)) مرقس 6: 11
أي انجيلية!

((ولن أعثرتك عليك فاقلمها. خير لك أن تدخل ملكوت الله أعور من أن تكون لك عين وتطرح في جهنم النار حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ))
مرقس 9: 47 — 48.

بالتأكيد ليس العين ما تعيه هذه الكلمات.

((ومن أعثر أحد الصغار المؤمنين بي فخير له لو طوق عقه بحجر رحى وطرح في البحر)) مرقس 9: 42

⁽¹⁾ من الصغرة المعنوية.

أيّ انجيليّة هي هذه!

((الحق أقول لكم أنّ من القيام ههنا قوماً لا يدركون الموت حتّى يبروا ملكوت الله قد أتى بقوة)) مرقس 9: 1
تكتب جيّداً ليها الأسد⁽¹⁾.

((مر أراد أن يأتي ورائي فليكر بعسه ويحمل صليبه ويتبعني.. لأنّ))

(ملاحظة من نفسي: الأخلاق المسيحيّة مدحوصة بما فيها من "لأنّ": إثباتاتها تعدّ. هذا ما هو مسيحي). مرقس 34.8
((لا تكذبوا لكي لا تُدانوا. لأنكم بالدينونة التي بها تدينون تُدانون)) متى 7: 1 - 2

أية فكرة عدالة، وأيّ قاضي عادل!!

((لأنّه إن أحببتّ الذين يحبونكم فأنيّ أجزوكم. ليس العشّارون أيضاً يفعلون ذلك. وإن سلمتم على إحوتكم فقط فأنيّ فصل نصعور أليس العشّارون أيضاً يفعلون ذلك)) متى 5: 46-47
مبدأ "الحبّ المسيحي" سمع لأن تكون هي النهاية حسن المكافأة.

((وإن لم تعصوا للباس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضاً رلاتكم)) متى 6. 15 هذا يلقي صوءاً قويّاً يثير الريبة، حول ما قلناه أعلاه عن "الأب"

((ولكن اطلبوا أولاً ملكوت الله وبرّه، وهذه كلها ترد لكم)) متى 6: 33

((كلّ هذه الأشياء)) تعي. العداء، اللبس، وكلّ ما هو ضروريّ للحياة، وإنّه لحطاً

التحدث عنها بتهوين وجعلها قليلاً.

قليل بعد ويظهر الله كخيّاط، أثّله في بعض الأحوال!

((افرحوا في ذلك اليوم وتهلّلوا، فهو أجزوكم عظيم في السماء. لأنّ أباءهم هكذا كانوا يفعلون بالانبياء)) لوقا 6. 23
أية حثالة ليست تخجل، حتّى يقرّوا أنفسهم بالانبياء.

((أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم إن كان أحد يفسد هيكل الله يفسده الله لأنّ هيكل الله مقدّس، الذي أنتم هو)) كورنثس 1: 3-16-17

أفكار كهذه تستحق الاحتقار الأعظم.

((لستّم تعلمون أنّ القديسين سيدينون العالم. فإن كان العالم يدلّ بكم لأنتم غير مستأهلين للمحاكم الصعري)) كورنثس 1: 6-2

⁽¹⁾ رمز مرقس الأسد.

أسفًا أن خطاباً كهذا غير مسمي إلى مأوى مجانيين فقط؛ وهذا الكذاب المريع يتابع حرفياً هكذا: ((أستم تعلمون أننا سبدين ملائكة هبالأولى أمور هذه الحياة)).. ((ألم يجهل الله حكمة هذا العالم؟ لأنه إذ كان العالم في حكمة الله لم يعرف الله بالحكمة، امتحسب الله أن يحلص المؤمنين بجهالة الكرامة — فانظروا دعوتكم أيها الأخوة أن ليس كثيرون حكماء حسب الجسد؛ ليس كثيرون أقوياء، ليس كثيرون شرفاء — بل اختار الله جهال العالم ليحزي الحكماء، واختار ضعفاء العالم ليحزي الأقوياء، واختار الله أديب العالم والمردى والذي هو لاشيء ليبطل الموجود، لكي لا يفخر كل ذي جسد أمامه)) اكورنثوس 1: 20 وما يتلو.

لعمري هذا المقطع، الذي هو إثبات من الدرجة الأولى على نفسية كل أخلاق المبودين Chandala، فليقرأ الجزء الأول من كتابي ((أصل الأخلاق)) فيه تُطهر إلى البور لأول مرة المناقضة بين أخلاق نبيلة أرسطراطية وأخلاق المبودين، هذه الأخلاق التي هي وليدة الصعينة الحفود والانتقام العاجز.

بولس كان الأكبر بين رسل الانتقام

- 46 -

ماذا يُستنتج من هذا ؟

أن المرء بحس صنعا إما وضع القفزات عند قراءة العهد الجديد؛ إذ أن للدنوّ من هكذا رساخة يكاد يصطرنّا إلى هد.

لن نرتصي رفقة ((المسيحيين الأوائل))، مثلما لسا نختار أن يرافق اليهود البولنديين.

ليس حتّى ضرورياً إشهار الحجة لمعارضتهم؛ فكلّ منهما يذفر راحة كريمة.

عبثاً فتشفت في العهد الجديد، على أحد ولو فقط فسمة ظريفة: فما به من شيء حرّ، أرّحي، كريم، شريف.

هنا لم تبدأ حتى الآن للصيرورة البشرية — تنقص غريزة النظافة.. ليس في العهد الجديد أكثر من غرائز سيئة.. ليس فيه ولا حتّى الاندفاع لتأكيد هذه الغرائز السيئة.

كله جبانة.. كله: إغلاق أعين وخداغ للذات.

كلّ كتاب يبدو نظيفاً غبّ أن يعرف المرء من قراءة العهد الجديد: لإعطاء مثال، فيبني مباشرة بعد قراءة بولس قرأت

وباحطاف وافتتن حقيقي "بيتروبيوس"⁽¹⁾ ذلك الساحر للطريف
الهجاء والجريء، والذي يمكن أن يقال عنه ما كتبه "تومبيكو
بوكاشيو" عن "سينزلر بورجيا" إلى "لنوق دي يورما":

((إنه تام الرسوخ [e Tuttofesto] - لطيف بدوام، وسعيد
بدوام، وناجح تماماً)).

هؤلاء السقاة المسافقون أخطأوا حساباتهم، وبالتأكيد من
الأساس إليهم هاجموا، لكن بهذا كل ما كان مهاجماً منهم جعل
مميزاً.

عندما ميحي من المسيحيين الأوائل بهاجم، فإن المهاجم لا
يكون ملطخاً... بل بالعكس. إنه لشرف أن يكون ضده مسيحي
بدني.

إن العهد الجديد لا يمكن قراءته دون الشعور بتفصيل ذلك
السدي يُعمل فيه بسوء؛ ولا نتكلم عن ((حكمة هذا العالم)) التي
يحاول بجحاح متعجرف عيشاً أن يحط من شأنها عن عطائه
الحمقاء.. حتى أولئك الكتبة والعريسيون استعادوا من هكذا

⁽¹⁾ الأرجح أنه جيوس بتروبيوس الذي قُتل بأمر فيرون. بقي بعض كتبه
المسانيد يكون الذي يعني الحليط من نثر وشعر وفلسفة ومعارف. يقول ول
ديورانت عن الكتاب: الكتاب كله جلو من الرحمة وليس فيه شيء من
العطف على الناس، ولا يهدف إلى مثل أعلى، ويرى كاتبه أن الصدا
وسوء الخلق أمر طبيعي ولا غبار عليهما.

عداوة. يجب أن يكونوا قد حازوا قيمة ما كيما يكونوا مبعوضين
بطريقة مثبته غير دلت لينة كهذه.

للمراءاة (أو للعريسية) ستكون اللوم الذي يقدر أن يفعله
المسيحيون الأوائل.

وفي التحليل الأخير كان الكنة والعريسيون هم اصحاب
المسيرة إذ أنه كف بعصا الطنعة الحفيرة وليس ثمة حاجة إلى
علة أخرى.

المسيحي الأول، وأحشى أن يكون كذلك المسيحي الأخير
الذي ربما أعيش ما يكفي حتى أراه، هو - انطلاقاً من غرائز
عميقة - تمرّد ضد كل متميز.

إنه يمشي دائماً ويحارب دائماً لأجل ((المساواة في
الحقوق))!

ولما لوحظ جيداً، فإنه لا يملك حياً حر. فبدأ أراد واحداً
أن يكون في شخصه الذاتي ((مختاراً من الله)) أو ((هيكلاً لله))
أو ((ديناً للملائكة))، إذ أن كل مبدأ اختيار حر مؤسساً مثلاً
على الشرف، على الهمّة، على الرجولية والفخر، على الجمال،
وحريّة الطلب، هو ببساطة ((العالم))، الشر في ذاته!

مغزى: كل كلمة في شعبي مسيحي من الأوائل هي كدّة، كل
فعل من أفعاله هو ريف فطري كل قيمه، كل عيانه هي وبيلة
مؤنثة، إنما ما يبغض فذلك يملك قيمة.

إننا نرفض الله كونه إلهاً. وإما نحن امتحناً هذا الإله
المسيحي، فإننا ندرك أن إيماننا به سيمسي أقل. وحتى نعتبر
بصيرة: (1)

((deus, qualem paulus creavit, dei negatio))

((الله كما آمن به بولس، هو الإنكار لله))

إن دينا كالمسيحية لا يلامس الواقع ولا من أية نقطة، والذي
حالاً يسقط في اللحظة التي يمتلك فيها الواقع حقه ولو في نقطة
واحدة، يجب أن يكون بطبيعته عدواً حتى الموت ((الحكمة هذا
العالم)) أعني "للعلم". إنها (أي المسيحية) تستحسن وتستسيغ كل
الوسائل التي بها يكون ممكناً تسميم وتثوية سمعة، والخط من
قدر، تعاليم الروح للشبهة، والصفاء والقسوة في أمور الصميم
لوجداني، وللتحفظ النبيل وحرية الروح.

((الإيمان)) كأمر، هو ((فيتو)) ضد العلم.. وعملياً هو الكذب
بأي ثمن.

ولقد علم "بولس" أن الكذب، وأن ((الإيمان)) أمور
ضرورية. ومن جهتها، وفي فترة لاجئة، فإن الكنيسة قد فهمت
"بولس".

(1) باللاتينية في الأصل.

المسيحي، وخصوصاً المسيحي الكاهن، هو معيار للقيم.
أوجب عليّ أن أصيب مع ذلك أنه في كامل العهد الجديد
تصادف هيئة واحدة جذيرة بأن تُشرّف؟ إنه بيلاطوس والي
الروماني. فإن يأخذ بحديث قصّة بين اليهود، فهذا شيء مما لا
يقوم في نفسه. فأي أهمية ليهودي واحد لكثير أو أقل؟
الهرء الأرستقراطي لروماني نجاه القيام بتحريف وسوء
استعمال لنسيم مشير للكلمة: "حقيقة" أغنى العهد الجديد بكلمة
وحيدة قيمة، والتي هي بذاتها الحكم عليه والنقص للهذام له:
((ما هو الحق)) (1).

47.

ليس ما يميزنا كونا لم نعد نصادف إلهاً لا في التاريخ ولا
فسي الطبيعة، كما ولا فيما جلب الطبيعة، وإنما كوننا بعد ما
يصوي تحت اسم "الله" لا كألوهة وإنما كبؤس مؤسف ومحال
وضرر.. لا فقط كخطأ، وإنما كجريمة ضد الحياة..

(1) يوحنا 18، 37-38 فقال له بيلاطس أفانت إذا ملك؟ أجاب يسوع أنت
تقول أنني ملك لهذا قد ولدت أنا ولهذا قد اتيت إلى العالم لأشهد للحق كل
من هو من الحق يسمع صوتي * فقال له بيلاطس ما هو الحق؟

ذاك الإله الذي اخترعه "بولس" وهو إله "يحطم حكمة هذا العالم" (بمعنى دقيق، فإن العدوتين الكبيرين لكل طيرة وحرافة هم فقه اللغة والطب) في الحق أن ذلك الإله ليس إلا انفراد الوطيد لبولس نفسه كي يعمل هذا: أن يدعو الله ما هو إرادته المحاصنة، وهذا ليس غير نمطية يهودية.

بولس يريد تدمير "حكمة العالم"، وأعداؤه كانوا علماء اللغة الجديس وأطباء المدرسة الإسكندرية — وصدهم من حرباً فعلياً لا يكون عالم لغة (فيلولوجي) أو طبيب كذلك عن حق، دون أن يكون بذلك، ومباشرة، مضاداً للمسيحية.

إن المرء، كعالم لغة، ينظر فعلياً ما وراء الكتب المقدسة، وكطبيب ما وراء الانحطاط الجسدي الفيريولوجي للنمط المسيحي.

الطبيب يقول: "ليس يُشفى". الفيلولوجي يقول: "كنيسة وشعوذة خدعة".

48

أُتراه قد فهم جيداً في الحقيقة التاريخ الشهير الموجود في مطلع التوراة والخوف الجهنمي لله من المعرفة؟

كلّاً لم نفهم.

هذا للكتاب الكهنوتي يتميز يبدأ، كما لو أنه الحق والأمر للطبيعي، بالصيق الدخلي الكبير للكاهن إنه لا يعرف فقط إلا خطراً جدياً واحداً، ومن ثم فإنه ليس يعرف إلا هذا الخطر.

الله الهرم، كل "روح"، كل كاهن رفيع المرتبة، وكل كمال، يتنزه بمرور في حقيقته، وإنما يعرفه الملأ.

وصد الملائكة يصارع عبثاً حتى الآلهة. ما العمل؟ إنه يحترع الإنسان بالنظر إلى الإنسان كآلهة. لكن قد وجب هنا أن الإنسان يمل أيضاً، والله برّد فعل وبرحمته غير المحدودة تجاه البنية الوحيدة الحاصنة بكل الجسات. يخلق سريعاً حيوانات أخرى رثة الله الأولى: إن الإنسان لم يجد سلوة في الحيوانات؛ تسلط عليها ولم يزد حتى أن يصير "حيواناً".

بالنتيجة، يخلق الله المرأة. وبالفعل فإن السامة لاقت هنا نهايتها، ولكن كذلك انتهت أشياء أخرى! لقد كانت المرأة الرثة الثانية لله. ((المرأة بجوهرها افعى، حواء))⁽¹⁾ — هذا ما يعرفه كل كاهن ((من المرأة يأتي كل شر في العالم)) — وهذا ما يعرفه سات المحي أيضاً كل كاهن ((لكن بالنتيجة، منها أتى

⁽¹⁾ لوقاس من يوليوس وليلورن تمهيد في تاريخ إسرائيل، برلين، 883، [P]

كذلك العلم)). فقط بواسطة المرأة تعلم الإنسان أن يتدقّق من شجرة المعرفة

ماذا حدث؟ صيق ملتاعٌ مريعٌ تحكّم بالله للعجور. الإنسان نفسه تحول إلى غلظته الكبرى؛ لقد خلق حصعاً منافساً، واللعلم أقام [من الإنسان] مساوياً لله.

إنها نهاية الكهنة ونهاية الله إذا ما انقلب الإنسان علمانياً! عبيرة: العلم هو الممنوع بذاته؛ فقط هو الممنوع. العلم هو الخطيئة الأولى وأصل كل خطيئة؛ الخطيئة الأصلية — هذا هو فقط الأخلاق.

((لا تكن ذا معرفة)): والبقية تنأتى من هذه الوصية. حووبٌ وصيق الله المريع لم يمنعه من أن يكون ذكياً. كيف يمكن مقاومة العلم؟؟ هذا ما كان عبر رمن طويل مشكلته الرئيسية. والجواب: فليطرد الإنسان من الجنة!

السعادة والفراخ سبيل إلى التفكير، وكل الأفكار هي أفكار رديئة.. الإنسان لا يجب أن يفكر — ((الكاهن في ذاته))⁽¹⁾ ويستدع الإزعاج، الموت، الخطر القاتل للتفكير، وكل شكل من

⁽¹⁾ صياغة تشبيهية للشيء في ذاته عند كلفيل، وقد ذهب فينشه على تقدم معنى تحفيزي.

بؤس، الشيخوخة، العناء، وفوق الكل المرض. وسائط محصنة خالصة في الصراع ضد العلم!

البؤس المرغم أن يسمح للإنسان بالتفكير. مع ذلك ثمة ما هو أكثر رعباً!! عمل المعرفة يرتفع مثل برج، متجاسراً على السماء، ومُجلاً شفق الأرباب، فم العمل!! الله اخترع للحرب، وقسم الناس، وعمل ما يجعل الناس يتقاتلون فيما بينهم. (إن الكهنة كانوا دائماً في عور إلى الحرب..). والحرب، بين أشياء أخرى، معكزة عظيمة للعلم. شية لا يُصدق!! المعرفة، والتحرر تجاه الكهنة، بتدشين رغم الحروب.

قرار أخير يتخذه الله الهرم: ((لقد صار الإنسان علمانياً — ليس ثمة ما يمكن فعله بعد. يجب أن يُعرق!)).

49.

هل كنت مفهوماً؟ بداية التوراة تصم كل نفسية الكهن — والكاهن يعرف خطراً واحداً فقط: العلم، والمفهوم السليم للسبب والنتيجة. لكن العلم على العموم يزدهر فقط تحت أجواء سعيدة

مواتية — لأجل "المعرفة" يجب اختيار الوقت و "الهمة النفسية" الوهرين للبحث. ((بالتالي. يجب جعل الإنسان غير سعيد)). هذا في كل زمان منطق الكهنة، ويمكن أن يحزر — تبعاً لهذا المنطق — ما وفد أولاً إلى العالم: الخطيئة.

مفهوم الخطيئة والعقاب، وكل ((النظام الأخلاقي للعالم)) قد تم احتراهم صد للعلم، صد الانعتاق الإنساني تجاه الكاهن... الإنسان لا يجب أن ينظر أبعد من ذاته؛ يجب أن ينظر إلى داخله؛ لا يجب أن ينظر باطن الأشياء بذكائه وفطنته كيما يتعلم، وبالحرى ألا يسطر البتة: يجب أن يعاني... ويجب أن يعاني بطريقة تقتضي دوام الحاجة إلى الكاهن. بعداً للأطباء! إذ الحاجة إلى مخلص.

مفهوم الخطيئة والعقاب، متصفاً عقيدة "العمة" و "الفداء" و "العفران"، أكاذيب تامة، حالة من كل واقعية نفسية، ومبتدعة لتدمير الشعور بالعلية عند الإنسان: إنها التهجيم على مفهوم السبب والنتيجة! — وما هو بهجوم بالقبضات وبالسكين، وبالإحلال في البعصاء والمحبة! بل انطلاقاً من الغريزة الأكثر حباً، الأكثر مكرراً واحتياجاً، الأكثر دهاء خبيثة! إنه هجوم كهوتي! هجوم متطفلين! إنه امتصاص الدماء الحاصر بملقة شاحبة ديماسية مردابية.^(١)

^(١) هذا تعريض بأمكن اجتماعات المسيحيين الأوائل.

عندما لا تعود النتائج الطبيعية لأقل ما (طبيعية)) وإنما تصور بطريقة غرائسية [فانتازيا] كأنها منتجات للحرفة المتطيرة، و "إله" و "أرواح" و "نفوس"، وكنائج صرف "أخلاقية"، وكمكافأة أو عقاب، وعلامة، وكمقياس لأجل التربية والتأديب، حبسها. فإن ظروف المعرفة الملائمة تكون متأدية ومحربة، وحبسها ترتكب الجريمة الكبرى تجاه البشرية.

الخطيئة، أقول من جديد، هذا الشكل الامتيازي للتحقير الدائمي للإنسان، قد ابتدع كيما يجعل العلم غير ممكن، والحصارة مستحيلة، والنبيل البشري.

لكاهن يبسط سلطانه عبر بدعة الخطيئة.

50.

لدى الوصول إلى هذه النقطة لن ادع بدء تحليل نفسي "لإيمان" وللمؤمنين، فيه منفعة وأصحة، بالتأكيد، للمؤمنين. بما لم يكن اليوم قلة أولئك الذين لا يعرفون إلى أي حد من شين تدلع للكيونة "مؤمن"، أو كيف أن ذلك علامة انحطاط ونقص في إرادة الحياة، فلسوف يُعرف غداً.

إن صوتي ليصل كذلك إلى تلك الأسماع الثقيلة: يظهر — إما لم أكن قد سمعت بشكل رديء — أنه يوحد بين المسيحيين نوع من معيار للحق، يدعى "اختبار القوة": ((الإيمان يجعلنا سعداء ومن ثم فهو حقيقي)).

قبل كل شيء يمكن هنا الاعتراض بأن هذه السعادة غير مثبتة مؤكداً، وإنما هي لا تعدو كونها وعداً: العبطة السرمديّة ترتبط بظروب الإيمان — يجب أن نترك السعادة إما وجد الإيمان.. لكن!

أي شيء يبرهن أنه سيحدث بالفعل ما يعد به الكاهن المؤمن، في الأجرة العسيرة على كل تثبت؟! والرغم "اختبار القوة" وإثباتها ليس إذا بدوره غير اعتقاد بأن ما ينتظره المرء من الإيمان لن يلبث أن يقدم نفسه.

في صيغة مناسبة، في عقيدتي أن الإيمان يهب العبطة المطوّبة للإنسان، وبالتالي هو حقيقي*.

إنما بهذا نكون قد وصلنا إلى النهاية.. هذه الـ "التالي" تجعل الباطل المحال نفسه مأخوذاً كمعيار للحق.

لفعترص — مع ذلك، ومع شيء من التساهل — ثبوتية أن الإيمان بضمن السعادة — لا فقط تطلّعاً، لا فقط وعداً من الشفاء المريية للكاهن — أفنكون العبطة مرةً — ولأنكلم بشكل أكثر تقنية — أكون السرور برهانياً على الحقائق؟

ليس هو كذلك بل لعله إثبات للعكس، وفي كل حالة يُعطى الانطباع بالثبات الأكثر توجساً تجاه الحقيقة، عندما مشاعر السرور تبادر إلى الكلام متسائلة: "ما هي الحقيقة؟" إن ما يثبت السرور هو إثبات للسرور، فقط لا أكثر.

على أي أساس يمكن أن يستنتج التأكيد بأن تلك الأحكام الحقّة تسبب سروراً أكبر معاً تسببه تلك الرائعة وأنها، تبعاً لتوافق متناغم مقدّر مسبقاً⁽¹⁾، تحمل معها حتماً مشاعر مسرّة؟

إن تجربة كل النفوس الصارمة والعميقة تشير إلى العكس. في الصراع لأجل الحق، يجب أن يُتزعزع بعزم وافر كل شيء، ويجب أن يكرس من أجله تقريب كل ما هو ممتع للقلب، لحبا، وداعم لتفتنا في الحياة. لأجل هذا تقتضي عظمة النفس، إذ خدمة الحقيقة هي للخدمة الأكثر مشقة.

ماذا يعني الصبر إلى الداهية في أمور الروح؟ يعني أن نكون صارمين مع قلوبنا محتقرين "المشاعر الجميلة"، وأنه في كل إثبات ونفي (نعم، لا) تقوم حالة من حالات الصبر⁽²⁾.

(1) مفهوم لدى لينتشر لشرح العلاقة بين الجسد والروح [2].

(2) جحرر الالتفات إلى المعنى الأوسع في الإنكليزية لكلمة Conscience والإسبانية consciencia إذ تعني الإدراك الواعي لا محض "الصبر" بما يحمل في تجريره العربي من طبيعة مصمرة وبما هو جبلة أصلية! وكلّهُ صوت الله هنا!! نيتشه بصحّح هذا الفهم اللاحق.

الإيمان يجعلنا سعداء بوعليه، فإنه يكذب.

51.

كون أن الإيمان في ظروف معينة يهبط الإنسان غبطة، وأن الغبطة حتى الآن مع ذلك لم تجعل من فكرة ثابتة فكرة حقة، وأن الإيمان لا يحرك الجبال وإنما يقيم جبالاً حيث لا يوجد جبال: ما هو كفاية حول هذا نكتشه له جولة في مأوى المجانين.

وهذا بالتأكيد لا يقنع الكهنة: لأنه يرفض بالحريرة أن المرضى مرضاً ومأوى المجانين مأوى مجانين.

المسيحية تحتاج إلى المرضى بمقدار ما يحتاج أولئك للأغارقة إلى الماء والصحة.. والإمراض هو المقصد الحقي الحقيقي لكل نظام المعالجة الخاص بالكنيسة.

والكنيسة نفسها؟! ألبيت أنها مأوى المجانين الكاثوليك، العاوية في المثال؟ وكذلك للعالم في اعتقادات عامة كمأوى للمجانين؟ إن الإنسان المتدين - كما نريده الكنيسة - منحنط نموذجي؛ وفي كل زمن، تتحكم فيه بمسب لومة ديبية، فإنه

يتميز بجائحة عصبية؛ و((العالم الداخلي)) للإنسان المتدين يظهر مثابها للعالم الداخلي للمتهيجين بريادة والمهكيين، وحتى لا يتمير عنه.

تلك الحالات السلبية للروح التي تموضعها المسيحية فوق البشرية كقيمة القيم هي حالات صرعية.. ونسباً لتكرس في كلية شرف الله حصراً للمجانين أو كبار المحتالين.

لقد سمحت لنفسي في إحدى المسسات أن ألعب كل التدريب المسيحي للتوبة والحلاص (والذي هو مدروس اليوم خصوصاً في إنجلترا) كجون دوري [Foliceculaire]⁽¹⁾ متحصل منهجياً - كما هو مفترض وواضح - فوق أرسية معدة لأجله، وهذا يعني: ممارسة بالكلية.

ليس من أحد حرراً في صيرورة مسيحية.. والمرء لا يهدى إلى المسيحية: يحب أن يكون مريضاً بما فيه الكفاية لأجله. نحن الآخرين الذين يمتلكون الشجاعة الكافية ليكونوا أصحاء ومحتفزين: بأي عمق علينا أن نحفر ديداً علم أن ينصر إلى الجسد بسوء!.. ولم يرد أن يتخلص من خرافات النفس المتطيرة!.. والذي يعدّ نفس التعدية جدارة وفصلاً!.. والذي

⁽¹⁾ في شجرة من عام 1888 كتب بيتشه: "لهوس الديني يظهر عادة في شكل جون دوري بحالتين متناقضتين: الانكماش المنحنط، والاندفاع." [P]

بحارب هي الصحة شكلاً من عدو، من شيطان، من غواية!.. والذي يتصور باقتناع أنه من الممكن حمل روح كاملة في حسد هو جنة، والذي لأجل هذه العاية قد وحب عليه أن يشكل معيها جديداً للكمال مخلوقاً شاحباً، مرصياً، متعصباً بجهالة، مدعواً "القداسة".. القداسة التي هي نفسها ليست أكثر من سلسلة علامات عن الجسد المصني، المفقر، المتعسر إلى درجة لا يمكن معها الشفاء!

الحركة المسيحية كحركة أوروبية، هي مقدما ومن أساسها، حركة لعناصر الحثالة والحقارة من كل صنف، والتي تريد امتلاك القدرة من خلال المسيحية.

إنها لا تعبر عن انحطاط جسد، وإنما هي كتلة محتلطة من أشكال شتى بالانحطاط، ومن كل مكان تتفرق وتراكم.

ما جعل المسيحية شيئاً ممكناً ليس لتحلل وفساد القديم، القديم الأرستقراطي؛ فبدأ ليست تناقص وتنفذ بصلابة كافية الجهالة المتفحفة التي تدعم حتى اليوم وجهة نظر كهذه.

- ففي الفترة التي فيها نصرت الطبقات السفيرة والمتعفة من الحثالة [Chandala] في كل الإمبراطورية⁽¹⁾، صوبت نكل

جلاء النمط المعاكس، الأرستقراطية، في شكله الأكثر جمالا وبضجاً.

العند الأكبر توصل ليصير سيّداً، وديمقراطية العرائر المسيحية تعلّت.. للمسيحية لم تكن "قومية"، ولم تكن مشروطة ومرتهنة بالجنس، فقد توجهت إلى كل صنف من المحرومين من الحياة، ولاقت في كل صنف أحلافاً.

للمسيحية تقوم على قاعدة من صعوبة⁽¹⁾ المرضى الحاقدة، العريضة الموجهة ضد الأصحاء، وضد الصحة. [إن كل ما هو موفق، متفاخر، سام]، ولوق الكلّ الجمال، يجرّح، الأسماح والعيون.

سألت الانتباه مرة أخرى إلى كلمات بولس التي لا تنف: ((الذي هو تجاه العالم ضعيف.. الذي هو تجاه العالم جاهل، الذي هو غير ذليل، ومحتقر، ذاك الذي اختاره الله))⁽²⁾ هذه كانت للصيغة، "وتحت هذه العلامة" [in hoc signo]⁽²⁾ تعلّت الحطة.

⁽¹⁾ rancune باللاتينية في الأصل

⁽²⁾ صيغة مأخوذة من الرواية الرابعة أن الإمبراطور الروماني قسطنطين الكبير 337-306 في حربه مع مكسنطوس ظهرت له علامة صليب من نور ذات ثلاث. لما يوسانيوس القيصري في الكتاب التامع الفصل التاسع عشرة 10 و 11 فيقول إنه بعد انتصاره "وقد رأى أن معونته كانت من قبل

⁽¹⁾ imperium باللاتينية في الأصل

الله معلقاً على الصليب! أحتى الآن لم تفهم الفكرة المريحة المحتبئة وراء هذا الرمز؟

كل ما هو معادة، كل ما هو معلق على الصليب، هو إلهي. نحن جميعاً معلقون على الصليب، وبالتالي كلنا إلهيون. ونحن فقط المؤمنون والمقدسون..

المسيحية كانت نصراً، وبها حُطمت ذهنية أكثر نبلاً. لقد كانت المسيحية حتى اليوم النلبنة المشؤومة الأكبر ضد البشرية.

- 52 -

تقوم المسيحية كذلك في مناقضة لكل عقلية حسنة التكوين؛ إنها فقط تستفيد من العقل المريض بوصفه عقلاً مسيحياً. ستحرب لكل ما هو أبلى، وترمي بلعنتها ضد كل ذي همة وبخوة، وضد رفعة العزم للمسلم..

الله، أمر في الحال بل يوضع في يد تمثال فتكسر الألام المخلص علامة الصليب المحمص وينقش عليه؛ بهذا العلامة المقنونة أنعت مدينتكم، روما.

وبما أن للمرض ينتمي إلى طبيعة المسيحية، فكذلك الحالة المبطنة للروح المسيحية الإيمان، فيه ما يفهم منه شكلاً من مرض؛ وكل تلك الطرق المستقيمة الشريفة العنمية التي تعود إلى المعرفة، هي هكذا يجب أن تكون مرفوعة من المسيحية كطرق معنوعة..

المشك وقد صار حطينة، والعياب التام للعناية بالبطافة الجسدية لدى الكاهن - ويشي بذلك النظر - هي نتيجة للانحطاط... نلاحظ في النساء الهستيريات، ومن جهة أخرى في الأطفال الحريصين، كيف ينطم بشكل شائع التزييف العريزي، ولذة الكذب لأجل الكذب، وعدم القدرة على النظر والتقدم إلى الأمام، بوصفها تعبير ومظهر عن الانحطاط

الإيمان يعني "عدم - للارغبة" في معرفة ما هي الحقيقة.

ذو التقوى، الكاهن لكلا الجنسين، هو زائف لأنه مريض؛ غريزته تقتضي ألا يسود الحق في أية نقطة: ((ما هو مريض هو حير.. ما ينأني عن الحق وعن وفرة وترابي العزم هو مشر)) هكذا يفكر المؤمن. انعدام الحرية تحده الكذب هذا هو للملح الذي يتكشف لي من خلاله أي لاهوتي مكرس سلفاً.

أمر آخر غريزي عند اللاهوتي: عدم تمكنه من فقه اللغة؛ إذ يفقه اللغة، وضمن معنى عام جداً، يفهم فن القراءة الجيدة، فن

القدرة على قراءة الأعمال دون تزييفها عبر التأويل، ومن غير أن يُصيغ السعي الدؤوب إلى الفهم العظمة والصبر والتفريق. علم اللغة كتثبت مدقق في التأويل يتعامل به الآن مع الكتب، والأشياء الصحفية، ومع التقديرات والوقائع المصاحفية، حتى لا نتكلم بشيء عن "خلاص النفس".

إن الطريقة التي يوول بها لاهوتي، سواء صودف في برلين أو في روم، ((كلمة من الكتاب))، أو حادثة، وعلى سبيل المثال انتصاراً لجيش بلاده، على صوة علوي من مرامير داود، هي دائماً طريقة تحكمية، بحيث تجعل الفيلولوجي فاقد للصبر ومجبوناً.

ومسألة يقال عندما أولئك الثقة، وتلك الإيقار السوابية⁽¹⁾ يسوون العيد اليومي التاسع، وهذا المأهل المفعم بالدخان، الذي هو وجودهم، بـ (أصبح الله) جعلين منه اعجوبة "عممة" و"عناية إلهية"، ومعجزة "اختبار الخلاص"⁽²⁾!

إن حظاً متواضعاً من تشدد النفس والعبرية، حتى لا نقول من اللياقة، يجب أن يزي هؤلاء المؤولين النصيبانية الكلية في هذا الاستعمال المشين لشعوبة "أصبح الله"...

حيث يقع معهد توبنجه اللاهوتي في موليا والمناظر بشدة بالحركة النكوية. فهو يسحر من السوابيين. راجع مرة 10

لما خرنا قدراً من التقوى في الجسد، أقلّ ممّا هو عليه، فإن الله الذي يدلوينا من نزلة برد، والذي يجعلنا يصعد إلى العربة في اللحظة الأكيدة التي فيها يبدأ اسكاب مطر غداق، يجب أن يكون عندنا — إلهاً محالاً، وإلّا وجد يجب أن يُبطل.

إله كساح، كحامل للرسائل، كبائع جوال، هو في حقيقة الأمر كلمة لتعيين النوع الأكثر حمقاً بين كل المصادفات.. ((العناية الإلهية)) كما يُعتقد بها حتى الآن كتلث في العبادة الألمانية، تصبح معارضة ضد الله لا يمكن إرءاءه التفكير بأحرى أكثر شدة!

وفي كل الأحوال هي معارضة ضد الأمان!

53

لأن الشهداء يدلّون بمعاناتهم على حقيقة، هو اعتقاد بالعباطة بمقدار ما أُنِي أميل إلى إنكار أنه قد وجد أي شهيد بملك، بأي معنى، شيئاً يراه عبر الحقيقة..

في البرية التي يرعى من خلالها الشهيد في وجه العالم معتقده، تتبدى دركة بالغة الانخفاض من الراهة العقلية، وحرقة إزاء مسألة الحق مما لا يحتاج حصه إلى شهيد.

ليست الحقيقة هي ما لا يملكه واحد ويملكه الآخر، إلا هكذا فقط يمكن أن يفكر حول الحقيقة، كخذ أقصى، أولئك الريفين أو الرمل - القرويون على طريقة لوثر.

ويتسع المجال للتأكيد أنه نيماً لدرجة التشكك وشدة الارتياح المدقق في المسائل الروحية يتنامى كل مرة أكثر التواضع والتحفظ في هذه النقطة.

الاستجابة لمعرفة حول حمسة أشياء والدفع بأيدي حيلة وبحساسية معرفة المناقض لها ورفض البقية..

((الحقيقة)) كما يفهم هذه الكلمة كل نبي، وكل مشايخ متعصب وكل مفكر حر، وكل عالم اجتماع، وكل كهوتي، برهن نهائي على أنه لم يجد حتى بداية له ذلك التدريب الروحي وتعليم تجاور الذات، للمؤمن لإيجاد أي مقدار من الحقيقة ولو في أقل ما يكون.

أولئك الشهداء - ونقول ذلك عرضاً - كانوا مصيبة كبيرة في التاريخ: لقد ضلّوا وغرّوا .. وإن استنتاج كل أولئك السبلاء يمر فيهم النساء والعوام، أن السبب الذي يدفع باسمه

واحد إلى التضحية بنفسه (أو ما يؤد - كالمسيحية الأولى - جليحة تدفع بالناس إلى شذا الموت) يملك أهمية في ذاته، هد الاستنتاج يقوم عانقا لا يوصف بحول دون النقد وروح التحليل والحد..

الشهداء أصروا بالحقيقة.. وحتى اليوم نحتاج فقط إلى ملاحقة بها بعض قسوة لخلق اسم مشرف لحركة متعصبة لا مبالية في ذاتها. كيف؟! أليكون ممكن أن انتصحية لأجل قضية ما يغير قيمتها؟

خطأ يصل إلى أن يكون مشرفاً لهو خطأ يمتلك من الغنة قدراً يجعله مغوياً.

أعتقدون أنتم أيها السادة اللاهوتيون أن ستتيح لكم أن تكونوا شهداء بسبب من كذبتكم؟

نقص قصيدة بوصفها بعناية في الثلج، ويدات الطريقة بفص اللاهوتي.

وبالتأكيد على هد قدمت، في تاريخ العالم، الحماقة المتعالية لكل أولئك المصطهدين: بإعطاء مطهر مشرف لدعوى معادية، وبمحتها جاذبية الشهيد.

وحتى اليوم تتابع المرأة وقوعها على الركب أمام خطأ، بسبب أنه قد قيل لها إن أحدهم قد مات على الصليب لأجلها. لعل الصليب إذاً حجة؟

لكن عن هذه الأمور كلها ثمة واحد فقط قال الكلمة التي
كانت هناك حاجة إليها عبر العصور... "زراشت":

((علامات الدم تحطون فوق الطريق التي نسلكون، وجهاتكم
تعلم أن الدم يشهد للحق.

لكن الدم هو الشاهد الأول للحق، وإبه ليسم حتى التعليم
الأكثر بقاء، مصيراً إياه هيباد وتعضا في العلوب، وإما عبر
أحدهم للهب لأجل عقيدته، لماذا يبرهن هذا؟

أكبر أهمية منه في الحيفة، أن العقيدة الداتية تندوق متفدة
بليبيها الداتية)). (رراشت - الجزء الثاني - فصل الكهة)

54.

لا نكون محدوعين؛ البوس العظيمة متشككة. "زراشت"
متشكك..

العريمة، والحرية المتأنية من القوة ومن فرط قوة النفس
تتجلى عبر الشكية.

من لهم معتقدات من ذواتهم لا يستأهلون أن يؤخدوا في
الحساب تجاه كل المبادئ الاسمية للقيمة وللا قيمة. إن

المعتقدات هي سجون... إنها لا ترى بعيداً بما فيه للكفاية، ولا
تري ما تحتها. لكن حتى تستطيع أن تتكلم عن القيمة وعدم
القيمة يجب أن تتطر خمسة عقيدة تحتها ووراءها.

لروح المتطعة إلى أشياء عظيمة وتريد أن تمتلك الوسائل
للإمساك بها هي بالضرورة شككة.

التحرر من كل صلب من العقائد وملكة البطر بحرية،
ينسب إلى القوة.. العاطفة الأعظم، التي هي أساس واقتدار
الكنوية التي تنمي إليها، هي أكثر تميزاً ومع ذلك أكثر استناداً
منها، إذ تحتكر كل ذهيتها وتضعها في خدمتها؛ بها تصرف
فرط التشكك المدقق، وتعطي شجاعة إلى حد استخدام وسائل
أثيمة؛ وفي ظروف ما تصح فحاعات.

العقيدة يمكن أن يكون أداة؛ إن كثيراً من الأشياء تُحصل عن
طريق العقيدة.

العاطفة العظيمة تستخدم المعتقدات وتستعملها، ولا تحصع لها
إذ أنها تترك سيادتها.

بالمقابل: الحاجة إلى الإيمان، إلى شيء مصق، إلى إثبات
وهي؛ "الكارليلية" بما شتم مسمحتي عن هذه الكلمة، هي حاجة
داتية يملها الصعب⁽¹⁾.

(1) توماس كارليل (1795-1881) نشر في 4-1833 كتاب سيرة عقلية
الصمم لعوازين "النع الأيدي" و"الا الأيدي" حيث وصف فيهما طريق

إنسان الإيمان؛ المؤمن، من أي صنف كان، هو بالضرورة تابع وغير مستقل، إنه من لا يقدر أن يوطئ دلائله كفاية، أو يوجد مقاصد مستتبطة من داته.

المؤمن لا يستمي إلى داته، فقط يمكن أن يكون أدا، ويوجب أن يكون مستخدماً، ويحتاج إلى آخر كيما يستخدمه.

غريزته تمنح الشرف الأعظم للأحلاق اللا شخصية (إنكار الذات) (1)؛ كل شيء يقنعه بذلك - نكاؤه، حيرته، عبثية. كل شكل من إيمان هو بداته تعبير عن هذه اللا شخصية، وتنازل عن الذات.

وإد ما قدرنا كم أنه ضروري إيجاد منظم للعدد الأكبر (2) من الناس، يربطهم ويقيدهم من الخارج، وكم أن الإكراه، وبمعنى أسمى، الاستعباد، هو الطرف الوحيد والنهائي الذي في طله يترعرع الإنسان ذو الإرادة الواهنة وبالأخص النساء: إذ أنك أيضاً يُعهم الاعتقاد والإيمان.

المؤمن ذو العقيدة يملك في عقيدته عموده العقري.

لاقضاء من الفلسفة الميسثوويلسية (الشيطنية) لتجريبية المشككة، إلى الفلسفة المتوقدة للمثالية، [P].

(1) يستخدم نيشته تعبير Ent-selbung، ويألف من Ent التي تعطي معنى التخلي أو المعارضة لما تلحق به، selbung وتعني الخصوصية، ذات. [P].

(2) قارن مع 57

عدم رؤية أشياء كثيرة، عدم الشعور بحاضر البتة، السلوك دائماً واحداً من جماعة، امتلاك رؤية متعنتة وحمية تجاه كل القيم، هذا فقط يوجد ظرفاً مناسباً لهكذا نوع من الناس.

إنما بهذا يوجد النقيض، والمقابل المعادي للإنسان الصانع الحقيقي، والحقيقية.

ليس المؤمن حراً عموماً لامتلاك صميم تجاه مسألة الحق أو غير الحق.. الصيرورة شريفاً محلياً في هذه النقطة يعني غرقه العاجل ودماره.

المحدودية الضيقة المرصية لنظرته تجعل من الإنسان المؤمن متعصباً:

"سافانارولا"، "لوثر"، "روسو"، "رويسبير"، "سان سيمون"، هم النمط المعاكس للنفس العزومة، وللروح الحرة.

لكن تلك الهينات الكبيرة لهذه الأرواح المريضة، لهؤلاء المصاريع الفكرية، هي ما تُقرل تأثيراً على الجماهير الكبيرة.

المتعصبون هم لوحات تصويرية والنسرية تؤثر رؤية الهينات على سماع الحجج.

من حين لآخر توجد ببساطة حاجة لتعير الأشخاص: مع
الابن نحول إلى عقيدة ما كان مع الأب كذبة فقط

أدعو كذبة عدم الرغبة في رؤية شيء مرئي، واللا-إرادة
لرؤيته بالطريقة التي يرى بها: وإذا ما كانت الكذبة تتحقق تجاه
شهود أو بدونهم، فإن هذا حلوة من الأهمية.
الكذبة الأكثر شيوعاً تلك التي بها يكذب امرؤ على نفسه،
للكذب على آخر هو نسبياً حالة استثنائية.

والآن، فهذا الرقص لرؤية ما هو مرئي، وعدم إرادة الرؤية
له كما يرى، هو الطرف الأساسي المهيمن لكل الذين يشكلون -
بمعنى ما - زمرة، وعصبة: رجل الرمرة يتحول ضرورة إلى
كذاب.

إن المؤرخين الألمان، كمثال، مقتنعون أن روما كانت
الاستبداد وأن الألمان حملوا إلى العالم روح الحرية.

فما الفرق بين هذا المعتقد وكذبة؟

أيمكننا أن ندعش من أن كل المتحريين، وحتى المؤرخين
الألمان، يملكون غريزياً في أفواههم الكلمات الكبيرة الأخلاقية،
ومن أن الأخلاق تحيي فقط تقريباً لأن رجل التحرب من كل
صنف تملكه ضرورة إليها في كل لحظة؟

- 55 -

خطوة أخرى بعد في نسبية الاعتقاد، والإيمان*.

مدد زمن طويل قد احدث في الحسب إذا لم تكن للمعتقدات
أعداء أعظم خطراً على الحق من الأكاذيب [إنساني، مفرط في
إنسانيته]⁽¹⁾.

هذه المرة أريد أن أسأل السؤال الحاسم: أوجد في النهاية
تناقض بين الكذبة والعقيدة؟

كل الناس يعتقدون أنه يوجد، لكن أي شيء لا يعتقد كل
الناس!!

كل اعتقاد يمتلك تاريخه، أشكاله المتسقة، محاولاته، هوائه:
إنه يتحول ليصير اعتقاداً بعد زمن طويل لم يكنه، بعد زمن
اطول فيه بالكاد والجهود الجهد امتلك أن يكون له وجود.
كيف؟! أليس ممكناً أنه خلال هذه الأشكال الحبيبة للاعتقاد
تتشكل كذبة الكذبة؟

(1) انظر مثلاً الفقرة 483: "أعداء الحق: المعتقدات هي أعداء للحقيقة أكثر
قدرة هي المعاداة من الأكاذيب".

((هذه هي عقيدتنا؛ وإبنا لنجاهر بها للعالم، نحن نحيا ونموت لأجلها.. الاحترام لكل من يملكون عقيدة)).

كلمات كهذه سمعتها حتى من أفواه للمعادين للسامية.

بالمقابل أيها المودة، فإن معاد للسامية ليس أكثر لياقة واحتراماً لكونه يكذب بطريقة أصلية منتظمة.

إن الكهنة الذين في هكذا أمور هم أكثر دهاء، ويعرفون تماماً وبشكل أفضل، التعارض الكامن في مفهوم العقيدة، يعني في الكذب الممارس بشكل منهجي، وأساساً لأنه يلائم العاية، قد ورثوه من اليهود المقدرة ليدخلوا في هذا الأمر فكرة "الله"، "إرادة الله" و"الوحي المقدس". وإن "كاذب" نفسه بأوامره القصصية، صودف في الحالة ذاتها، والعقل عنده عاد عملياً:

- ثمّة مسائل، تقرير ما فيها من حق أو بطلان لا يُسكن قيده للمرء، كل تلك المباحث الرفيعة، كل تلك المشاكل للسامية العذر تكون فوق العقل البشري... إدراك حدود العقل هذه هي فقط العنيفة الحقيقية. لماذا يحمل الله الوحي إلى الإنسان؟ هل يعمل الله شيئاً باطلاً ولا حاجة له؟ الإنسان لا يقدر أن يعرف من نفسه ما هو حير وما هو شر. لذلك يرشده الله إلى إرادته.. معزى أخلاقي: الكاهن لا يكذب — السؤال عما هو "حقيقي" وعما هو "لا حقيقي" لا يوجد في الأشياء التي يتحدث عنها

الكاهن.. هذه الأشياء لا تسمح حتى بالكذب.. ذلك أنه لأجل الكذب تتوجب القدرة على تقرير ما هو ها الحق، لكن هذا بالتأكيد لا يستطيع أن يفرضه الإنسان. الكاهن هو إذا ممثل الله⁽¹⁾ هذا القياس الكهنوتي ليس، ولا بأية طريقة، يهودياً فقط أو مسيحياً:

حق الكذب والأهلية لتلقي الوحي هما خاصيتان للوع الكهني، بمقدار ما دأ لكهنة الانحطاط هو كذلك لكهنة الوثنية؛ (إن الوثنيين هم أولئك الذين يقولون أجل للحياة، والله عندهم كلمة لقول أجل عظيمة لكل الأشياء).

التشريع، الإرادة الإلهية، الكتاب المقدس، الوحي، هي فقط كلمات، تعين الظروف التي يحصل فيها الكاهن القدرة المستلطة، وبها يحافظ على قوته. هذه المفاهيم توجد في أساس كل التنظيمات الكهنوتية، وكل الأشكال الكهنوتية والفسفة الكهنوتية.

الكنيسة المقدسة شائعة عند "كونفوشيوس" وفي "قانون مابو"⁽²⁾ وعند "محمد" والكنيسة المسيحية، وليست تعوز "أفلاطون".

(1) كل هذه القدرة مخفية مرة منمرة تحكي موقف "كانط".

(2) Manu shastras المشرع الهندي في المرحله المسيحية ذو الشهرة الأسطورية الذي يسبب إليه هذا العمل والذي شكل القاعدة القوية للعديد من السطم القفوية وسلم القيم الأخلاقية.

"الحقيقة موجودة هنا" هذه الكلمات حيثما نطق بها تعني:
الكاهن يكذب.

- 56 -

في النهاية، جوهر الأمر يكمن في العاية من الكذب.
واعتراضي على وسائل المسيحية هو أن هذه يقصنها تلك
العابت "المقدمة" ثمة فقط غايات رديئة. تسميم، افتراء، إنكار
للحياة، استقرار للجسد، حط وتحقير ذاتي للنفس عبر مفهوم
الخطيئة. وبمقدار سوء هذا فوسائلها مينة وشريرة.

يحتل في الشعور النقيض عند قراءة قانون مانو. عمل سام
وروحى لا يمكن أن نصاهى والإشارة إليه سوية مع التورات
تكون خطيئة ضد الروح، وسراعاً نحذر لماذا؛ لأنه يمتلك خطيئة
من فلسفة حقيقية، توجد في داخله كذلك، لا أنه يهودية فتنة،
محتلطة من حاخامية "Rabimismo" وتطير محادع؛ ولأنه
يعطي حتى أولئك النفسانيين الأكثر لطفاً شيئاً بعصونه ولا
يتركهم صفر اليدين، ودون نسيان الأسس والعرق للجذري
العميق تجاه كل صيف تور اتى الطيفات الأرستقراطية،

للفلاسفة، المحاربون هم الذين في قانون مانو "يحكمون الشعب
ويسودونه؛ عبر كل نظم القيم الأرستقراطية، وبشعور بالكيفية،
وتأكيد للحياة، ومصرة غلبة بالذات وبالحياة، هذا الكتاب يكون
مسر بلا بالشمس ومؤثلاً⁽¹⁾.

كل تلك الأمور التي مكبت فوقها المسيحية حطتها التي لا
يسير لها غور، وكمثال: الإنجاب، المرأة، الزواج، تعامل هـ
في قانون مانو "بجدية وتوقير، بحب وثقة.

كيف يمكن أن يوضع بين أيدي النساء والأولاد كتاب يحتوي
هذه العبارة الشائنة:

((ولكن بسبب الرنا فليكن لكل واحد امرأته، وليكن لكل واحد
رجلًا.. لأن التزوج أصلح من التحرق)) اكو 7: 2، 9

كسيف يمكن للمرأة أن يكون مسيحية حين يجد أن أصوار
سلالته قد نصرت، هذا يعني نُسبت بمفهوم (الحبل الدس)؟

⁽¹⁾ في كتابه كبار مفكري الهند ومذاهبهم يستشهد البرت اشغيتزر بما قاله
بيته أعلاه ليأخذ عليه أنه لم يفهم أن روح الإنكار هي التي تؤثر في هذه
القوانين وينابع. وفي كتابه إرادة القوة كتب بيته يقول: هي قوانين مانو
يوجد نوع من السامية، أي من روح الكاهن، أسوأ مما يوجد في أي مكان
آخر. لكن بيته يأخذ الأمر من وجهته.

لمست أعرف أبداً كتاباً يجعل المرأة أهلاً لهكذا أشياء لطيفة
وكريمة، ككتاب "قانون مانو" .. فالولئك العجائز القديسون
يتعاملون مع النساء بكياسة ولطف لم يُجاوزوا أبداً:

((فم امرأة — يُقرأ فيه — صدر صبيّة، صلاة طفل، دخان
دبيحة، هي دائماً نقيّة)) وفي مكان آخر: ((لا يوجد ما هو أكثر
نقاءً من نور الشمس، ظلّ البقرة، الهواء، الماء، النار ونفس
صبيّة)) عبارة أخرى لعلها أيضاً كدبة مقدّسة: ((كلّ الفتحاح
مر فوق السرة هي طاهرة، كلّ الفتحاح تحتها دنسة. فقط في
صبيّة، جسدها بكلّيته طاهر)).

57.

عدم قداسة الوسائل المسيحية يُضبط بالجزم الجليّ عندما
تُقارن العائنية المسيحية مع غائية "قانون مانو" ويوضع تحت
نور قويّ هذا للتباين الأقصى للعائيات.

نقد المسيحية لا يمكنه أن يتجنّب تحقير المسيحية.

قانون "كقانون مانو" مؤصل ككلّ قانون جيد: يلخص الخبرة،
النكاه، الأخلاق الاختيارية لقرون طويلة، بسطّم، بقس ولا يحلق
قطّ.

المفتمة القياسية لنفس من هذا النوع، هو الحكم المعرفي بأنّ
الوسائل الموقرة للسلطة الدائية على حقيقة محصّلة ببطء وبثمر
باهظ، هي في العمق مختلفة عن تلك الوسائل التي يستطيع بها
إظهار تلك الحقيقة.

ليس من تشريع يتحدّث عن الفائدة، الصواب، الإفتاءات
الموجودة في قانون سابق له، بتوفير: إذ بهذا الفعل، سوف
يحسر اللهجة الأمرية، الـ (يجب عليك)، وما يتّبع له أن يكون
مطاعاً.

فالمشكلة تكمن هنا حقاً.

في نقطة معينة من تطوّر شعب فإنّ الطبقة الاجتماعية
الأكثر فطنة، أي تلك التي نطرها بعد عمق أكثر في المصفي
والمستقل تعلن الخبرة للمجربة التي يجب — يعني يمكن — أن
يعاش وفاقاً لها.

غاية هكذا طبقة جني للثمار الأكثر وفرة وعنى وكمالاً
لأرمان الخبرة، وأرمان التجربة للمينة

الذي يجب بالنسبة إليه تجنبه قبل الكل منسحة من الخبرة وإزالة الحالة السائلة المائعة للقيم، والفحص والاحتبار، ونقد القيم إلى مالا نهاية.

ولأجل هذا يُقام سوران:

— الأول: الوحي، الذي يؤكد بأن مصدر تلك الشرائع غير بشري، وأنها غير مستقصاة وموجدة شيئاً فشيئاً وبعد سلسلة مديدة من الأخطاء، وإنما — كونيها من مصدر إلهي — هي كاملة، تامة، بلا تاريخ، عطية، عجائية، وبساطة هي بلا ع.

— الثاني: التقليد، الذي هو تأكيد بأن الشريعة قد تواجدت مسد أزمار قديمة، وإن وصعها في الشكل يعني اللا — نفوى، وسيكون جرعة ضد الأسلاف. لقد أسست سلطة الشريعة فوق القصصتين التاليتين: الله أعطاهما، والأسلاف عاشوها.

السبب الأعلى لهذا مسلكية يصادف في مقصدية الرجوع — شيئاً فشيئاً — إلى وعي الحياة المعدودة كقيمة وحقة (هذا يعني مطهرة بواسطة تجربة حبروية واسعة، ومعزلة بشدة) سبة تحصيل التفسير الذاتي المطلق للعرائر، هذا الطرف الأولي لكل نوع من براعة وتعام في فن الحياة.

وإن ترسيخ قانون على طريقة قانون مانو يعني أن تقدم لشعب الكفاءة ليصبح معلماً بارعاً، ليصل إلى أن يكون ناماً،

وليطمح إلى الفن الأسمى للحياة. ((لأجل هذا يجب جعله فاقد الحس والشعور)). هذه هي العناية لكل كذبة مقدسة.

نظام تمايز الطبقات الذي هو القانون العائقي والمسيطر، هو فقط التصديق على تنظيم طبيعي، وشرعية طبيعية من المرتبة الأولى، التي لا يملك فوقها أي افتدات متعسف وأنة فكرة حديثة لينة قدرة.

في كل مجتمع سليم تُمنّر وتشرط تبادلياً، ثلاثة أبعاد مختلفة من الأوراس النفسية، وكل واحد من هذه يمتلك علم صحته الخاصة، ومملكته الخاصة في العمل، وشكلاً خاصاً من حساسية الكمال والبراعة. إنها الطبيعية وليس مانو التي تعرق في ذاتها بين: للرجال المسيطرين عقلياً، وأولئك المتصفين بالرجولة الجسدية، وأولئك الذين لا يملكون شيئاً لا من هذا ولا من ذلك، الأراذل. هؤلاء الأخيرون هم لأكثرية الكبيرة (العدد الأكبر) بينما الأولون هم المختارون.

الطبقة العليا — والتي أدعوها "الأقلية" — كونيها الاتم تمك كذلك امتيازات الأقلية، وفيها يتمثل تجسيداً للسعادة والجمال والطيبة فوق الأرض.. فقط هؤلاء الرجال ذوي الأرواح الكبيرة يملكون الإذن للجمال والجميل: فقط فيهم الطيبة ليست صعبة. الجمال امتياز الرجال القلائل.. والحقير امتياز.

وبالمقابل لاشيء يلتقى عندهم أدنى قبول كالأُماليك الفبيحة،
أو بطرة لُدنيّة، أو عين لؤامة، وأدى حتّى مع ذلك الموحدة
على الهيئة العامّة للأشياء.

الحقد ميّزة الطبقة الحقيرة [الشاندالا]، وبذات القدر الأُدانيّة.

((العالم كامل مصبوط -- هكذا تتحدّث غريرة رجال الفكر
أولاء، العريسة التي تؤكّد -- وما هو غير كامل، المنحط أسفل
منّا من كلّ صنف، التفاوت الطبقي، ومعاناة التفاوت، الشاندالا
بمساهم، تشكّل كلّها مع ذلك جزءاً من هذا الكمال)).

إنّ هؤلاء الرجال ذوي الهمة، يكونهم الأكثر عرماً،
يصادفون سعادتهم هناك حيث لا يصادف الآخرون غير
دمارهم: في المئات، في القسوة تجاه الذات، وتجاه الآخرين، وفي
المحاولة، مسرّتهم في الانتصار على نفوسهم، والنقش يتحول
فيهم إلى طبيعة وإلى ضرورة، وإلى غريزة. للواجب العسير
يعني لهم امتيازاً، ليتح لهم أن يستحقوا الأحمال التي تستحق
الآخرين، ويعني لهم تسليّة. والمعرفة شكلاً من نقش ورهد.
إنهم الجنس الأكثر احتراماً بين الناس، وهذا لا يعني كوابهم
الأكثر مميّزة، والأكثر لطفاً.

إنهم يحكمون لا لأنهم يتقصّدون بل لأنّ هذه كينونتهم، وهم
نيسوا أحراراً في أن يكونوا التالين.

أولئك التالون في الممرّبة الثانية: هم الحراس على الحقّ،
والمعتون بالنظام وصمّان الأمان، إيهام المحاربون البدلاء، وقيل
لكلّ الملك المعدود صبيحة عليا من المحارب، ومن القاصي،
والحافظ للعنون.

التالون هم الدراع المفعّد لمن هم أكثر دكاء، وهم لأكثر دبوّاً
مسيهم، والديسن يحفّون عنهم كلّ أفعال واجبات الحكم، إيهام
مراقتهم، يدهم اليمني، والفصل تلامذتهم.

في كلّ هذا -- أقول مرّة أخرى -- ليس ثمة شيء من
صنف، أو اصطلاح، ما هو متعيز هو صعي، والطبيعة (سطيع)
حيثها تنصبر. تنظيم الطبقات، والرعامة، وحده بصوغ
القانون الأعلى للحياة نفسها، والفصل بين الطبقات الثلاث
صروري لحفظ المجتمع، ليكون ممكناً قيام أفراد راقين، ووجود
راقي.

عدم المساواة في الحقوق هو الشرط الأول كما توجد حقوق
على العموم. الحقّ هو امتياز وبحسب طريقة وجوده فإنّ كلّ
واحد يملك امتيازاً، لا يحتفون حقوق الأوساط. إنّ الحياة التي
تريد أن تزداد علواً تصير تزداد أكثر قساوة، والبرودة تزداد،
والمسؤولية تعظم. إنّ حصارة عالية هي هرم، فقط يمكنها أن
تدهض وترتفع فوق أُرصيّة واسعة، ممتلكة لأساس أولي أوسط

ساس أقوىاء وسليمي الوطادة ابن الاعمال المكتنية، والتجارة، والبراعة، والعلم، والجرء الأكبر من الفن، وكلمة الكنية التامة في الاحتصاصات الفعلية، فقط تتوافق جيداً مع متوسط القدرة والرعائب، وكلّ هذا يندو في غير محله بين الرجال الاستثنائيين، والعريزة الملائمة المختصة ستكون متعارضة مع البالة بمقدار ما تتعارض مع الفوصوية.

ليكون المرء دافعاً عمومياً، عجلة، وظيفية، يجب توفر طبيعة مقررة: والذي يصنع من الرجال آلات ذكية ليس المجتمع بل ذلك النمط من السعادة الذي بمكة الأعلى. فمن التوفيق والخط الطيب عند الوسط أن يكون وسط البراعة في أمر واحد، التخصص، عريضة طبيعية وسيكون أمراً غير جدير إطلاقاً بروح عميقة النظر إلى الأواسط كمعرضة في ذاتها. إنها في طبيعتها الضرورة الأولية كي يوجد أوتك الممبرون، وحضارة رقيقة مشروطة بالأواسط. وعدم يتعامل الرجل للعد المميز مع الأواسط بأدمل رقيقة بأكثر مما مع ذاته أو مع أمثاله، فإن هذا ليس دماثة قلب وكفى، وإنما بمساطة واجبه.

من تراني أبعض بالأكثر بين العامة المحدثين، رعاع اليوم؟ إنهم رعاع علماء الاجتماع، رسل الشائلا، الذين يكيونتهم

المحدودة يقوون العريزة والسرور والشعور بالرضى عند العامل، والذين يجعلونه حشوداً ويعلمونه أن يستقم الجور لا يوجد البنة في الحقوق المتعاقبة، وإنما في المطالبة بتساوي الحقوق. ما هو الشر؟ إنه ما قد قلته: إنه كل ما يتأتى عن الضعف، والجسد، والانتقام. والقوضوي والمسيحي لهما الأصل ذاته.

58

حقاً يوجد اختلاف يبنى على الغيبة من الكذب. فليس سواء أن يكذب للصون، أو يكذب للهدم. بين المسيحي والقوضوي يمكن أن ترسم موازاة كاملة. غايتهما، غريزتهما، ترمي فقط إلى التخریب.. وإثبات هذه العنارة يتوجب فقط أن نقرأ في التاريخ: إنه يتصممه بوصوح مرعب — لقد انتهينا من معرفة تشريع الديني الذي يمتلك غاية تحلّيد تلك الظروف السامية التي تقوم على تنظيم المجتمع، حتى يمكن الحياة أن تزدهر.

لَمَّا المسيحية بالمقابل فقد لاقت مهمتها التبشيرية في وضع نهاية لهذا تنظيم والتخلص منه، لأنَّ به تزدهر الحياة.

هناك، غلة الحكمة عبر أزمان مديدة من التجارب والشكوى وجب أن تكون مستخدمة للمعدة القصوى، والحصيلة بالغة الكبر، بالغة العسى، بالغة الكمال، قد وجب أن تجمع. هنا، بالعكس، المحصول يُسَمَّم من الصباح إلى المساء.. ما كان ((أكثر خلوداً من البيرونز))⁽¹⁾، أي الإمبراطورية الرومانية، التنظيم الأكثر عظمة الذي قِصَّ له أبداً أن يوجد تحت الظروف الصعبة، والذي بالمقارنة معه كلُّ السابقين واللاحقين يُعَدُّ شطيّة، وخسافة، ومحاولة، نوى قديسو القوصى أن يدمروه تحت شعار الرحمة. أولئك القديسون القوصيون يُغذَّون فعلاً رحيماً تدمير العالم، وهذا يعني تدمير الإمبراطورية الرومانية حتى لا يبقى حجرٌ فوق حجر، حتى أن أولئك الجرمان والأجلاف الريفيين تمكنوا من أن يسيطروا عليها.

المسيحي والقوصوي. كلاهما منحط، وكلاهما غير قادر أن يعمل بطريقة أخرى سوى التسيخ والحل، والتسميم، وحصف الحيوية، ومصن الدماء؛ كلاهما مع غريزة البعصاء حتى الموت

⁽¹⁾ في ختام عمل Horacio المدعو "odas" الكتاب الثالث، 30 يقول "ما قد انتهت من بناء نصب أكثر خلوداً من البيرونز" طبعة Clásicos Exit.

لكلِّ ما هو منتصب، مُتسامخ، ويمتلك ديمومة، ولكلِّ ما يعد الحياة بمستقبل.. لقد كانت المسيحية مصاصن دماء الإمبراطورية الرومانية، وقد أصد بين المساء والفجر العمل للواسع للرومان للفرار بأرضٍ لأجل حصاره عطشى تمتلك الزمان. أفذلك غير مفهوم حتى الآن؟ الإمبراطورية الرومانية التي نعرفها، تاريخ المقاطعات الرومانية التي جعلنا كلَّ مرة نعرف أكثر: أكبر عمل فني معجب من طراز رفيع، كانت بداية فقط، وبنائها حسب ليكون مشهوداً عبر أَلْفَيَاتٍ وحتى اليوم لم يُشهد مثيل لهذا، ولا حتى فُكِّرَ بالبناء على المقياس نفسه لأجل الخلود!

هذا التنظيم كان وطيداً وراسخاً كفاية كما لأجل احتمال لباطرة سينين.

صدف الأشخاص لا يجب أن يكون لها تدخل وتأثير في هكذا أمور: هذا هو المبدأ الأول بين مبادئ كلِّ عمارة عظيمة.

لكن هذا التنظيم لم يكن راسخاً كفاية، في مواجهة جسد الأعداء الأكثر فساداً، وصداً للمسيحي؛ هذه الدودة الحقة فلا تُرى، في الظلمة في الصواب وفي العموص المنهم، تتسلَّل مهاجمة كلِّ الأشخاص منتصبة منهم جدهم تجاه الأمور الحقة، وعزيرتهم تجاه اللواتع هذه الرمرة الحسيسة الحنائة، المحسنة،

والمناعة الرفقة، غرت شيف فشيناً تلك "الدعوس" عن تلك المداني الهائلة - تلك العناصر الطبيعية القيمة، للبيئة الرحولية التي نشعر ونحس بقضية روما كأنها قصيتها الشخصية، وجديتها الذاتية، وافتحارها الحاصر.

مراوغات المنافقين، السرية الديرية، ومعايير معتمدة كالجحيم وكالتصحية بالبريء وكالاتحاد السري في شرب الدم، وفوق الكل الدار المسعرة بأناة للانتقام - انتقام الشاندا لا - هذا ما غلب روما، وهو نفس النمط الديني الذي في شكل وجود أسبق وقف مصادراً لـ "أبيقورس"⁽¹⁾ يقرأ "لوكرتيوس" لأجل فهم ما صارعه "أبيقورس"، والذي هو "المسيحية" لا الوثنية، أعني الفساد الروحي عبر مفهوم الخطيئة، العقاب، والخلود.

"أبيقورس" صارع العبادات السردانية، وكل المسيحية الكامنة. إنكار الخلود كان في هذه الحفة تحريراً وحلصاً حقيقياً. وقد انتصر أبيقورس. وكل روح محترم في الإمبراطورية الرومانية كان أبيقورياً.

إذاًك ظهر "بولس"... بولس الذي هو بعضاء الشاندا لا متجمدة، ومتحوكة إلى عبري داهية صد روما، صد "العالم"، به لليهودي، لليهودي للحالد بتميز والجوال الأبدي.

⁽¹⁾ يرخص أبيقورس أي تتخلل إلهي في شؤون الكون أو الإنس [P]

لقد كان ما اكتشفه هو كيف يمكن بمساعدة حركة صغيرة مسيحية متعصبة، قائمة على حافة اليهودية، إشعال حريق عالمي، وكيف أنه برمر ((الله معلق على الصليب)) يمكن تجميع كل الذين هم في الأسفل، وكل الذين يكونون دواب سرية متمردة، وكل ميراث الحركات القوصوية في الإمبراطورية، في قوة هائلة. ((الحلاص يأتي من اليهود)) [إنجيل يوحنا 4: 22]. المسيحية صبعة تجاور وتوق على العبادات السردانية من كل صنف: أوروريس، عبادات الأم الكبرى، ميترا، كأمتلة، وتجميع احتصاري لهم. وبمعرفة هذا تقوم عبقرية "بولس"⁽¹⁾. وفي هذه النقطة كانت غريزته وثقة بحيث أنها - بعض لا يلين صد الحقيقة - وصعت في فم المحلص، وليس فقط في فمه، هذا

⁽¹⁾ أوروريس الإله المصري الصائر إليها سموتى، والأم الكبرى سيبيل الغريجية التي كانت تعظم أيضاً في روما بعيداً الربيعي وتهتك الجمهير أحر يوم حاملين صورتها في موكب نصر Nostra domina، ومبشراً إله هارمي انتقلت عيانتها إلى أقصى تخوم الإمبراطورية الفارسية كإله تلور، وكل كهنة يقولون بحشر الناس أمامه ليحكم فيهم تلك الحالة المماثلة لتغلغل الديانات الشرقية التي يدعوها ديورات في الجراء الثالث من المعبد الثالث بلفتيار الشرقي الجارف، غبت روما، وبافست المسيحية هذه اللذائات المماثلة وصار لها الغلبة، ويكفي أن المسيحية أجدت نقيب ميلاد يسوع من ديانة ميترا وهذا ما يشير نيتشه إلى نمطه في حديثه عن بولس.

المحلّص المحترع من قبله، تلك الأفكار التخيلية التي خلعت أديان الشاندا لا تلك.

لقد صسع من المحلّص شيئاً يمكن أن يكون معهوداً أيضاً من كاهن لميثرا.

هذا ما كانه لحظة دمشق: لقد أدرك الحاجة إلى الإيمان بالخلود لكي يُردى العالم، وأن معهود "الجحيم" سوف يتحكم بروما. وأنه مع "الأخرة" تُقتل الحياة..

عدمي، مسيحي لهما قافية واحدة⁽¹⁾، لكن ليس القافية فقط، بل يسلكان الطريق نفسها.

59

كلّ عمل العالم القديم كان بهذا مُنظلاً وعشاً. امت أصاوب الكلمة التي تعتبر عن شعوري إزاء شيء بالغ الإرعاب كهذا. وأخذاً في الحسبان أن ذلك العمل كان عملاً مهيناً له، إذ نوعي صلب كالعرانيت، وُصعت الأسر لعمل من أحل أَلقيات المسين، إنما كل معنى العالم للقديم قد أبطل.

⁽¹⁾ في الألمانية الكلمتان هما Nihilist و Christ. [P]

لماذا أولئك اليونان؟ لأي شيء الرومان؟ كانت كلّ ظروف حصارة واعية وكلّ المصاحج العلمية هي الآن هه، وقد قرّر العن الأعظم الذي لا يضاهي للقراءة الجيدة. وهذه الطرف الممته لتقليد حصاري، لوحدة العلم، العلم الطبيعي في تحالف مع الرياضيات والميكانيكا، كان موضوعاً فوق الطريق الأفضل. معنى الأعمال النهائي والأتمن بين المعاني، كانت له مدرسه وتقاليد القديمة لقرون.

هل هذا مفهوم؟ كلّ الجوهرى للشروع في العمل قد وُجد: المصاحج، ويجب أن أقول ذلك عشر مرات، هي الأمر الجوهرى، كذلك هي الشيء الأكثر صعوبة، والذي يجبه مضلاً له — وخلال زمن طويل — العادة والكسل.

الذي قد أحررباه اليوم بموجب تغلب هائل وسيطرة على الدات، إذاك أننا جميعاً حتّى اليوم نحمل بطريقة ما في دماغنا الفرائر الرديئة المسيحية، أي السطرة الحرة إلى الواقع، اليد الصدر، الصبر، الجدية تجاه أصاغر الأمور، كلّ أسراة في المعرفة، هذا كله كان هه! وقد وجد مد قرابة ألفي سنة!

وبالإضافة قد وجد اللمس والتدوق للجيدين، الرقيقين. لا كتر ويطس للدماغ! لا كتشيف ألماني بطرق معدة! إنما كجسد، كسمة، كمريزة، وفي كلمة: كواقع.

كله باطل!! وبين مساء وصباح، لم يبق سوى الذكرى!
 يوانا، رومان! نائلة العرائر، لاذوق، البحث المبهجي، عبقرية
 التنظيم والإدارة، الإيمان بمستقبل الإنسان، والعزم لأجله،
 التوكيد الكبير لكل الأشياء، جميع الأشياء التي تحمها الحواس
 كلها، كالإمبراطورية الرومانية، النمط العظيم لا فقط كهن
 محصر، وإنما منحولا إلى واقع وحقيقة وحياة، هذا كله بين
 مساء وصباح بات مدفوعا لا بفعل كارثة طبيعية! وموطوءا لا
 من قبل الجرمات أو الأجلاف الأحرار! وإنما.. مفككا بمصاص
 للدماء مراوغ، كامن، غير منظور، ومفتقر إلى الدم!

لم يُعَلَب، فقط مستترفاً!

الميل الحفي للانتقام والحسد الصغير تحول إلى سيد! كل ما
 هو بائن، ما هو معار في ذاته، ومبتلى بالشعور الرديء، كل
 عالم الجينو Guccio النفسي، بضربة صار في الأعلى!

فلنقرأ فقط أي مهوور مسيحي، مثل تاس أو غسطينس،
 مثلاً، وسيفهم ويحسن أي أناس ملوثين صاروا في الأعلى.

إننا لنجد أنفسنا إما اعتدنا أن فادة الحركة المسيحية قد
 نفصمهم الفهم: أه! كانوا حادقين، حادقين حتى للقداسة، أولئك
 السادة آباء الكنيسة! إن ما بنقصهم كل أمراً آخر شديد
 الاختلاف. الطبيعة لم تكن كريمة معهم وأهملتهم، نسيت أن

تزودهم بهبة متواضعة من فطرة تستحق الاحترام، لائقة
 محتشمة، وبطيقة..

الكلام فيما بيننا: ولا حتى هم رجال..

إن الإسلام لدى احتقاره المسيحية يمتلك ألف مرة الحق بأن
 يفعل ذلك:

إذ الإسلام يتطلب الرجال.

60.

لقد حرمتنا المسيحية من مجاني الحضارة القديمة، وفيما بعد
 حرمتنا من ثمار حضارة الإسلام.

العالم العراني لحضارة العرب في إسبانيا، والذي هو في
 الأساس أكثر قرباً إلينا من روما واليونان، والذي يتناسب أكثر
 مع شعورنا وثوقنا، قد غُمر — ولست أقول بأية أقدم — لماداً^{٩١}
 لأنه صدر، لأنه دان بمولده لعرائز أرسقراطية، لعرائز

رجولية، لأنه أكد الحياة بم فيه من العى النادر والمهدب للحياة الأندلسية⁽¹⁾.

الصليبيون حاربوا في زمن آخر ضد أمر كان عليهم أن يرتقوا أمامه فوق التراب: حصاره نجاحها حتى قربا للتاسع عشر يبدو بالغ الفقر، بالغ التأخر. طبعاً الصليبيون تطلعوا للقيام بتمرد؛ والشرق كان غنياً.

هلاً بكر غير متحيزين⁽²⁾! إذا فالصليبيون كانوا قرصنة ربيعة لا أكثر!

النبالة الألمانية، التي هي أصلاً نبالة فايس، كانت في بيتها الملائمة مع الحملات الصليبية؛ لقد هرفت الكنيسة تماماً كيف تريح النبالة الألمانية... النبالة الألمانية، التي كانت دائماً ما كانه السويسريون، مرتزقة الكنيسة، الخاضعين دائماً لعرائرها السيئة، إنهم المأجورين جيداً.. بالتأكيد بمساعدة السيوف الجرمانية، وبالدنم والشجاعة الجرمانية، أقامت الكنيسة حرباً مستميتة ضد كل نبالة موجودة فوق الأرض.

حول هذه النقطة، ثمة مقدار من الأسئلة للمؤلمة.

⁽¹⁾ مما يعرفه نيتشه عن الإسلام مبعه يوليوس ويلهاوزن: بقايا الوثنية العربية 1887 وأوغست مولر: الإسلام في الشرق والغرب - بولن 885، [P]

النبالة الألمانية لولا قليل لبقيت معيبة من تاريخ الحصاره للراقية. ويمكن أن يُحتم السبب: المسيحية والكحول، هاتان الوصيلتان الكبيرتان للعساد.

هنا لم يكن ثمة شكوك في الاتجاه الذي يتخذ، لا بين الإسلام والمسيحية، ولا بالأولى بين عرسي ويهودي القرار قد اتحد، ولا أحد هنا حرّ في اختياره. إن أن يكون شامداً أولاً لا يكون شامداً ((حرب بلا هوادة على روما⁽¹⁾، سلام وصداقة مع الإسلام)) هكذا فكر، وهكذا فعل ذلك الروح اكبير انحر، للعقري بين الأباطرة الألمان: "فريدريك الثاني".

كيف "ليكون أن ألمانياً عليه أن يكون أولاً عبرياً، مفكراً حراً، للشعور بطريقة لائقة؟ لست أفهم كيف أن ألمان يمكن أبداً أن يمتلك مشاعر مسيحية.

61.

هنا من الضروري ملامسة ذكرى هي مئة مرة أكثر إيلاًماً للألمان. إن الألمان قد حرموا أوروبا الحصاد الأخير الأكبر؛

⁽¹⁾ روما البابوية

المحصل الأخير الذي أنتجته أوروبا، محصول النهضة. أيعرف بسهولة، إما أريد ذلك، ما كانت النهضة؟ كانت تحويلاً في الفهم المسيحية، كانت محاولة مقدّم عليها بكل الوسائل، مستعاناً لأجلها بكل العرائر، وبكل عنصرية، لحمل القيم المعاكسة والقيم النبيلة إلى ملء غلبتها.

حتى الساعة لم يوجد ما يربو على هذه الحرب العظمى، وحتى الساعة لم توجد مسألة أكثر إلحاحاً من التي أقامت النهضة؛ ومشكلتي هي مشكلتها...

لم يوجد بالمرّة كذلك أي شكل من الهجوم أكثر عمقاً وتنظيماً، أكثر مقصداً وتوجهاً مستقيماً، أكثر صلابة غير مفيدة، فوق كل الجبهة كم ضد المركز.. الهجوم في المكان الحاسم، في مقر المسيحية نفسها، وحمل القيم النبيلة إلى العرش (عرشها)، أريد أن أقول: إعلاء تلك القيم الأرستقراطية وتعظيمها، وتطعيم تلك العرائر والضرورات العميقة والרגائب الأساسية لمن يحتلون مقرها، بها.

أرى أمامي إمكانية سحر وفتنة لا توصف، وتبدو لي تلك الإمكانية متلألئة بكل ارتعاشات الجمال المصغى، وفيها يغام من دالّ القداسة، بالغ شيطانية القداسة، بحيث عدنا نبحث عبر أليات السنين عن إمكانية ثانية مثل هذه.

أرى مشهداً مليئاً بالمعنى، وفي الوقت ذاته، شاداً متناقصاً بطريقة غرائبية، بحيث كلّ ألوهة الأولمب امتلكت دافعاً لتفجر في قهقهة خالدة: فيصّر بورجيا Cesar Borg.a باب!

هل لنا مفهوم؟ حسنٌ إذاً. هذا كن الانتصار الذي أرغب فيه وحده اليوم: وبه بقيت المسيحية معلوبة ومتجاوزة ماذا حصل؟! راهب ألماني يدعى لوثر، ذهب إلى روما، هذا الراهب، الذي يحمل في جسده كلّ غرائر الانتقام لكاهن مصطب بالحالات ومحطّب، ثار في روما ضد النهضة... وبدلاً من التفهم، مع الشكر العميق، للحوادث الهائلة التي وقعت، ولتجاوز المسيحية في مقرها، فإن كراهيته وبغضه استخرجت فقط من هذا المشهد غذاءها الخاص.. رجل سيئ، فقط يفكر في نفسه.. رأى لوثر فساد البابوية، بينما المقابل كن بالتأكيد في تناول اليد:

إد الفساد القديم، والخطيئة الأصلية [Peccatum original]، والمسيحية، لم تعد بعد متربعة على العرش البابوي! إنما الحياة والانتصار للحياة، والقول بالإيجاب لكل الأشياء الرفيعة والجميلة والمقدامة.

ولوثر.. أصلح للكنيسة مجدداً: أي هاجمها؛ والنهضة! واقعة بلا معنى وجهد باطل! ه من هؤلاء الألمان كم أنقلو

علينا! جعل كل شيء باطلاً، هذا كان دائماً دأب الألمان. الإصلاح، "لينز" "كانط" وما يدعى فلسفة ألمانية، ومعارك التحرر⁽¹⁾ والزايخ كل مرة تُبطل شيئاً قد تحقق ولمراً لا يمكن الرجوع عنه.

أولئك الألمان هم أعدائي، وأنا أجاهر بذلك: أحقر فيهم كل شكل من فذارة المفاهيم والقيم، وكونها غير نظيفة، كل شكل من جبن تجاه كل نعم مشرقة أو لا.

خلال ما يقرب من ألف سنة شوشوا كل ما لمسته أيديهم. وما يملكون في ضمائرهم غير أنصاف التشكيلات، ولا حتى بل كل نقص وثلاثة أجزاء من ثمانية، كل تلك الأشياء التي منها أوروبا مريضة.

كذلك هم أثمون من النوع الأكثر وساخة في المسيحية مما قد وجد، الأكثر عدم قابلية للشفاء والذي لا يُرَدُّ البروتستانتية.

إذا لم يستم التخلص من المسيحية، فإن الألمان سيحملون الخطيئة.

- 62 -

بهذا أكون قد وصلت إلى النهاية فأعبر عن حكمي.

أنا أدين للمسيحية وأرفع ضد الكنيسة المسيحية الاتهامات الأكثر ترويعاً التي قبض لمتهم أبداً أن يحملها في فمه.

إنها عندي الفساد الأكبر بين كل ما يمكن تخيله من فساد، إنها قد ملكت لإرادة الوصول إلى الغاية الأخيرة الممكنة من الفساد.

الكنيسة المسيحية لم تدع شيئاً دون أن تلمسه بفسادها، كل قيمة حولتها إلى لا قيمة، وكل حقيقة إلى كذب، وكل أمر مشرف إلى حطة للروح. أفيتجاسر أحد مع ذلك ويكلمني عن بركاتها "الإنسانية".

تجاوز أي بؤس هو أمر مضاد لمصلحتها الأبعد غوراً؛ لقد عاشت على حالة الحاجة والبؤس، وخلقت البؤس لتكون مؤبدة.. وكمثال، دودة الخطيئة: الكنيسة بهذه النكبة أغنت البشرية!!

((المساواة بين النفوس تجاه الله)) هذا الزيف، هذه الحجة التي هي حجة الضاعنين الأكثر حطة، هذا المفهوم البالغ الانفجارية الذي قد تحول أخيراً إلى ثورة، والفكرة الحديثة

⁽¹⁾ هي معارك الاستقلال التي جرت في ألمانيا بين 1813 و 1815 لتحرر من السيطرة النابوليونية [P].

والأساسية للانحطاط في كل النظام الاجتماعي، هي ديناميّة مسيحي.

البركات "الإنسانية" للمسيحية! هذا عمل من "الإنسانية" تتناقضاً ذاتياً، وفن احتقار ذاتي، وإرادة تكذيب أية قيمة، وتحقيراً ونفوراً ضد كل الدوافع الجيدة والشريفة.

هذه هي عندي بركات المسيحية!

التطفل هو الممارسة العملية الوحيدة للكنيسة! الكنيسة بأفكارها ذات السرقان وفقر الدم والقداسة، التي تغيب حتى الأخير كل دم، كل أمل، وكل محبة في الحياة، والأخرة كإرادة إنكار للواقع؛ والصلب كعلامة تعريف للمؤامرة الأكثر ديماسية على غرار لم يوجد مثيله قط: تضاد الصحة والجمال والإتقان، والإقدام، والهمة، وكرم النفس؛ تضاداً للحياة ذاتها.

هذا الاتهام الأبدي ضد المسيحية أريد أن أكتبه فوق كل الجدران، حيث توجد جدران؛ فأنا أملك حروفاً مرئية حتى من العميان.

إنني أدعو المسيحية اللعنة الكبيرة الوحيدة، الشذوذ الباطني الأكبر والوحيد، والغريزة الأكثر تفرّداً للانتقام، الذي لأجله ليس شعة أداة سامّة كافية، خفيّة، سرديّة، لثيمة، مثلها.

إنني أدعوها اللطخة الأبديّة فوق البشرية.

يُحسب الزمن انطلاقاً منذ يوم النحس الذي به بدأ ذلك الشؤم؛ منذ اليوم الأول للمسيحية. لماذا، وهو الأفضل، لا يحسب منذ آخر يوم لها؟ أليكون منذ اليوم؟ التحويل في جميع القيم!

تشريع ضد المسيحية⁽¹⁾

أعطى في يوم الخلاص، في اليوم الأول للعام واحد (30) سبتمبر من عام 1888 من التقويم الزائف)
حرباً حتى الموت ضد الرذيلة، والرذيلة هي المسيحية.
البند الأول: رذيل كل نوع ضد الطبيعة؛ النوع الأكثر رذيلة
بين البشر هو الكاهن، إنه يعط بمضادة الطبيعة. وضد الكاهن
لا يتعامل بالحقوق، بل بالسجن.

⁽¹⁾ مقدمة شفق الأوثان يذيلها نيتشه هكذا: "تورينو 30 سبتمبر 1888 اليوم
الذي تم فيه للكتاب الأول من قلب جميع القيم". إنه ذات اليوم المذكور هنا.
وتفسر العبارة في نهاية هذا الكتاب أنفاً: "قلب جميع القيم". إنها فترة
محمومة الاندفاع كتب فيها نيتشه كتب حملته النهائية على المسيحية.
خريف وشتاء 1888 في تورينو. انهيار في يناير 1889 وتوفي 1900.

البند الثاني: كل مشاركة في خدمة إلهية هو تعد على الأخلاق العامة. يتوجب التشدد والقسوة ضد البروتستانتيين أكثر مما ضد الكاثوليكين. فما في الكينونة مسيحياً من جنوح جرمي ينمو بمقدار الدنو من العلم. أكثر الجانحين جرماً، بهذا، هو الفيلاسوف.

البند الثالث: المكان اللعين، حيث حضنت المسيحية بيوض الأفاعي ذات النظرات المميّنة سيكون مدمراً ومُسَوًى بالأرض؛ وكمكان دنس في الأرض، سيكون فزاعاً للأكسال الآتية كلها، وسيكون ثمة أفاع سامة تُربو فوقه.

البند الرابع: الوعظ بالعفة هو تحريض عمومي لمضادة الطبيعة. كل احتقار للحياة الجنسية، كل تدنيس مضاد للذات عبر مفهوم "اللائقي" "الدينس" هو خطيئة أصلية ضد الروح المقدس للحياة.

البند الخامس: تناول الطعام فوق مائدة واحدة مع كاهن يسبب الطرد: معه سيحرم المرء نفسه من المجتمع الشريف. الكاهن هو طبقتنا المنحطة "الشاندالا" ويجب أن يكون مُبعداً محظوراً، ميتاً من الجوع، متفياً إلى أي فقر كان.

البند السادس: التاريخ "المقدس" يجب أن يُلَقَّب بالاسم الذي يستحقه: تاريخ ملعون.

وكلمة "الله"، "المخلص"، "الفادي"، "قديم" تستعمل كسببة؛ كتمييز للمجرمين.

البند السابع: البقية تستنبط من هنا.

"الأنتي كريستو"